الفصل السابع

الحياة الديرية بوادي النطرون

كما صورها الرحالة

الفصل السابع

الحياة الديرية بوادي النطرون كما صورها الرحالة

جذبت برية شيهيت الرحالة والمؤرخين والكتاب من جميع أنحاء العالم، بحيث يمكن القول إن الأديرة القبطية علامة على وادي النطرون، وركز الرحالة في كتاباتهم على الدور الرئيسي للأديرة في استمرار الحياة الرهبانية الديرية منذ القرن الرابع الميلادي وحتى يومنا هذا، من حيث وصف أديرة وادي النطرون، والحياة الرهبانية داخلها، وإدارتها من حيث التنظيم الإداري، ومصادر التمويل، وظاهرة بيع أو سرقة أو نهب المخطوطات والكنوز المقدسة، كما أشار بعض الرحالة والمؤرخين والمؤلفين إلى علاقة الدولة بالأديرة من حيث دور الدولة في مساعدة الأديرة لحل المشكلات التي كانت تواجهها مثل مشكلة دير السريان، وحركة التبشير، واعتداءات العربان على أديرة الوادي، وهذا ما سوف يتضح في هذا الفصل.

أديرة وادي النطرون

أطلق الرحالة على الصحراء الغربية صحراء ليبيا وهي تقع غرب الإسكندرية ولم يهتم الرحالة بوصف الصحراء قدر اهتمامهم بوصف الأديرة المسيحية فيها فقدموا وصفا للأديرة، واشتركوا في ذلك مع من سبقوهم من الرحالة الذين انصبت كتاباتهم على هذه الأديرة فأهمية الصحراء الغربية إنما ترجع لوجود الأديرة المسيحية فيها[1]. وكان وادي النطرون يذخر بأعداد كبيرة من الأديرة والقلالي، فقد ذكر كل روفينوس وبلاديوس وجيروم وغيرهم على أن القرن الرابع ومستهل القرن الخامس الميلادي العصر الذهبي للوادي ورهبانه، حيث وصل عدد أديرتها إلى ٥٠ ديرًا، وبلغ عدد رهبانه خمسة آلاف راهب[2]، بينما كتب روبرت هنتنجتون

(١) إلهام محمد علي ذهني: مصر في كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين، المرجع السابق، ص ٢٣٦.

(٢) رءوف حبيب: المرجع السابق، ص٧٩.

(١٦٣٧-١٧٠١م) Robert Huntington الذي زار برية شيهيت ما بين عام (١٦٧٨-١٦٨١م)، قد بلغت (٣٦٦) ديرًا[١]، في حين ذكر المؤرخ العربي المقريزي (١٣٦٤م - ١٤٤٢م) أن عدد أديرة وادي النطرون قد بلغت نحو مائة دير، ثم صارت عشرة أديرة[٢]، ممتدة غربًا على جانب برية شيهيت بين مديرية البحيرة والفيوم[٣] بينما ذكر الرحالة جوهان ميشيل فانسليب الدومنيكاني، أن عددها سبعة أديرة كبيرة،[٤] بالإضافة إلى ٣٠٠ منشوبية للمتوحدين[٥] ولكن أحداث الزمان والغزوات البربرية المتلاحقة أبادت الكثير من أديرة الوادي ولم يبق به حاليًا من الأعداد الكثيرة سوى أربعة[٦] ويجدر بنا أن نتناول كل دير من هذه الأديرة بلمحة وجيزة عن تاريخه على النحو التالي:

- دير البراموس[٧]:

يقع دير السيدة العذراء براموس في الطرف الغربي لبحيرات النطرون وتبلغ مساحته نحو فدانين وثلاثة عشر قيراطًا من الفدان[٨] ويرجع تاريخ إنشائه إلى القرن الرابع الميلادي، حيث

---

(١) هيوج.ج. إيفلين هوايت: المرجع السابق، ص ١٦٠-١٦١.

(٢) الأديرة العشرة وهي: دير أبي مقار، الأنبا بيشوي، السريان، البراموس، ويوحنا القصير، موسي الأسود، الأرمن، إلياس، الأنبا نوب هذا خطأ أما الصحيح فهو دير(النوبيين)، الأنبا ذكريا، لمزيد انظر: عمر طوسون، ص ٧٩.

(٣) المقريزي: المرجع السابق، ج٢، ص٥٠٨- ٥٠٩.

(٤) الأديرة السبعة وهي: مقاريوس ويوحنا القصير أو القمص وبيشوى ومكسيموس ودماديوس، وموسى الأسود، وكاما وعذراء السريان القديسة.

(٥) هيوج.ج. إيفلين هوايت: المرجع السابق، ص ١٥٨-١٥٩.

(6) Odoin: Notes about Wadi El Natrun Facuality of Solihaull, Bermingham University, England. 1999.p.p. 1-3

انظر الشكل رقم ٨ ؛

(٧) برموس: وهي من الكلمة اليونانية «باراميئوس» التي تعني الدير الذي للروم، لمزيد من التفصيل انظر: تأليف أحد الرهبان، دروس من دير البرموس، ط١، مطبعة الدير، وادي النطرون ١٩٨٨، ص١٣.

(٨) عبد المسيح المسعودي، القمص: المرجع السابق، ص٥٥، لمزيد من التفصيل عن دير البراموس، انظر الشكل رقم ١٦، وملحق رقم ١٧.

ذكر في سيرة القديس مقاريوس الكبير، أنه عاش حتي أبصر الأربعة أديرة العامرة بالرهبان، وذلك في ذات القرن المذكور، لأن كثيرين كانوا يأتون لأجل لبس الأسكيم المقدس، ونذكر للتاريخ أن منطقة دير البراموس هي أول منطقة تنشأ فيها جماعة رهبانية. ومن هنا نؤكد أن دير البراموس هو أقدم الأديرة في وادي النطرون، مع وجود فارق زمني قصير جدًّا، مقارنة بتشييد أديرة الوادي الأخرى وهي دير أبي مقار، والأنبا بيشوي، والأنبا يحنس القصير، فيما عدا دير السيدة العذراء السريان فهو بعد ذلك بنحو بمائة عام، أي في أوائل القرن الخامس الميلادي، كما أكد القديس يوحنا كاسيان بأنه رأي الأديرة الأربعة في عام ٣٨٥م عندما زار الأسقيط [١].

وقد أطلق على دير البراموس عدة مسميات منها دير الروم لوجود مغارة أولاد الملوك التي عاش بها الأميران مكسموس ودماديوس أبناء الإمبراطور فالنتينان الأول الذي حكم في الفترة من (٣٦٤-٣٧٥م)[٢] ولكن المؤرخين إيفلين وايت وسيكار الفرنسي يعتقدان أن تسمية البرموس نسبة للروميين غير صحيحة. وقد تكون أكثر دقة لو تنسب "للرومى"، ويعتقد أنه هو أرسانيوس لأنه يشك في جنسية مكسيموس ودوماديوس أنهما روميان أصلًا، بل يقول إنهما سوريان جاءا من سوريا، ويستدل على ذلك بأن مقاريوس الكبير لم يسمهما الروميين بل الغربيون، هذا بالإضافة إلى أن هذين القديسين غير معروفين على الإطلاق عند الكنيسة اليونانية وليس لهما تذكار بالمرة في سنكسار الكنيسة عندهم، بعكس أرسانيوس مثلًا فهو قديس مشهور من الدرجة الأولى وله عيد عندهم. وكذلك لم يرد في جميع أقوال الآباء أي ذكر عن اسميهما. كما أنهما ليسا أولاد ملك لأن فالنتيان لم يكن له أولاد بالمرة. ولذلك فإن تسمية البراموس نسبة إلى أرسانيوس المدعو: بي روميئوس قد تكون هي الأصح؛ لأن التسمية هنا منسوبة لفرد واحد هو أرسانيوس الذي هو وحده بحسب عن يقين أنه رومي، وأنه معلم أركاديوس وأنوريوس ولدي الملك ثيئودوسيوس، وهو شخصية كانت بحق بارزة في تاريخ جماعة شيهيت الأولى

---

(١) مخطوط رقم ١٧، حياة القديس مقاريوس، الناسخ سرابيون، محفوظ بمكتبة دير القديس مقاريوس (الأنبا مقار) بوادي النطرون.

(٢) إيسوذورس، الأسقف: المرجع السابق، ص ٢٢٩؛ تأليف أحد الرهبان، دروس من دير البراموس، المرجع السابق، ص ١٤.

وتستحق بالفعل أن تأخذ هذه الكرامة، خصوصًا وأن زمن مجيئة للإسقيط قريب من زمن مجيء مكسيموس ودوماديوس، ومن هنا حدث الإلتباس. ذلك أن أرسانيوس هرب من بلاط الملك ووصل الأسقيط ٣٩٤م[١].

وقد أطلق بعض المؤرخين على دير البراموس دير أبي موسى الأسود وذلك لأن الأنبا موسى[٢] كان رئيسا لذلك الدير ودفن به[٣]. وأيضًا يعد هذا الدير ضمن مجموعة أديرة الثيؤطوكوس أي التي تسمت علي اسم والدة الإله، والتي تضم كل من دير السيدة العذراء أنبا يحنس القصير، ودير السيدة العذراء السريان.

وقد ذكر المتنيح الأب متى المسكين، أن الكنيسة التي بنيت علي اسم القديسين مكسيموس ودوماديوس، كانت بعد وفاة القديسين حينما اجتمع الأباء المتوحدين بعد سنة من نياحتهما، وبنوا هذه الكنيسة الكبيرة وجعلوا عليها الأنبا أيسوذورس كاهنًا عليها، أما الشماس الراهب بيشوي[٤] كاتب سيرة مكسيموس ودوماديوس فكان شماسًا عليها، ومن بعده كان الأنبا موسي الأسود شماسًا فيها أيضًا[٥]. ويرجع تاريخ تشييد هذه الكنيسة إلي عام٣٨٥ م، وقد نقل إليها جسدا القديسين الروميين، وربما دير البراموس هذا هو الدير الذي اندثر في مستهل القرن الرابع عشر الميلادي[٦]. وهذا ما أكده سيكار حيث ذكر قائلًا: » بالقرب من دير البرامواس توجد بقايا عشرة من المباني المقدسة، ومن ضمنها دير موسى وكنيسة القديس مكسيموس ودماديوس، والتي ما زالت محتفظة باسمائها[٧].

---

(١) متى المسكين، الأب: الرهبنة القبطية في عصر القديس الأنبا مقار، المرجع السابق، ص ٢٢١.

(٢) الأنبا موسى الأسود: يرى البعض أنه ولد سنة ٣٣٠ من بالحبشة بينما يرى فريق آخر أنه نوبي، أي مصري وكانت كلمة الأسود أو الحبشي تطلق على كل من هو أسود، كان لصًا عدوانيًا، صار رئيس عصابة وارتكب كل أنواع الجرائم حتى لجأ إلى دير البراموس تائبًا عن آثامه وأصبح من أشهر قديسي الدير والعالم، لمزيد من التفصيل انظر: بولا البراموسي، القوى الشهيد ابنا موسى الأسود، ط٤ ، مطبعة دير البراموس، وادي النطرون ١٩٨٨، ص ١٣-٢٢.

(٣) رءوف حبيب: المرجع السابق، ص١١٠.

(٤) الراهب بيشوي: كان هذا الراهب من مدينة القسطنطينية.

(٥) متى المسكين، الأب: الرهبنة القبطية في عصر القديس الأنبا مقار، المرجع السابق، ص ٢١٨.

(٦) مارتيروس، الأنبا: دراسة في وادي النطرون، بحث منشورة بموقع الكنوز القبطية، ص١٢.

(٧) هيوج.ج. إيفلين هوايت: المرجع السابق، ص ١٦٧. انظر الشكل رقم ١٦، وملحق رقم ١٧.

أما الكنيسة الأولى التي شيدت في زمام دير البراموس هي المعروفة بكنيسة القديس إيسيذوروس التي كانت موجودة قبل وصول القديسين مكسيموس ودوماديوس وسموها باسم هذين القديسين. ويؤكد لنا الرحالة سيكار صحة هذا الكلام لأنه شاهد بنفسه في بداية القرن الثامن عشر الميلادي أثر خرائب كنيسة بجوار البراموس، وقد احتفظ التقليد بتسميتها مكسيموس ودوماديوس. كما يحتفظ لنا التاريخ القديم بمخطوطة تقول: إن الآباء أقاموا بجوار منشوبيتهما -مكسيموس ودوماديوس- كنيسة. وفي وصف رحلة أنبا بنيامين لتكريس كنيسة الأنبا مقار عام (٦٥٥م). يتضح لنا بشكل قاطع أن البراموس شيء آخر غير مكسيموس ودماديوس. فالمخطوطة تقول إن أول مكان التقى به أنبا بنيامين في رحلته من القلالي عند وصوله لشيهيت هو البراموس، ثم مكسيموس ودوماديوس: «ولما اقتربنا من البراموس ومكسيموس ودماديوس ترجلنا (نزلنا من على الدواب) ودخلنا كنيسة القديس إسيذوروس».

ويتضح لنا أن دير البراموس شيء، وكنيسة مكسيموس ودوماديوس شيء آخر. كذلك يتضح أن هناك كنسيتين: واحدة أصلية وهي كنيسة إسيذوروس أول كنيسة بنيت في شيهيت على يد الأنبا مقار نفسه (التي يقال إن ميلانيا دفعت نفقاتها) وهي التي ظلت قائمة من جيل إلى جيل حتى اليوم تذكارًا للقديس الكبير أبو البرية كلها، لأنها كنيسة بناها بيده وصلى فيها، وتُعرف أيضًا باسم كنيسة السيدة العذراء الأثرية. والأخرى هي كنيسة مكسيموس ودوماديوس، وهي كما تقول مخطوطة سيرابيون إنها كانت صغيرة وهي التي فقدها الرهبان على ممر الزمن والتي رأى الرحالة سيكار خرائبها بجوار الدير. والمعروف في التاريخ أنه بعد سقوط كنيسة مكسيموس ودماديوس أخذ الرهبان جسديهما الطاهرين ووضعاهما في كنيسة إسيذوروس مع جسد أنبا موسي الأسود[1]. وأكد الرحالة الأب كلود سيكار الذي زار الدير ١٧١٢م على أنه وجود جسد الأنبا موسي بهذا الدير حيث ذكر قائلًا: «إنه وجد جسد قسا أصله من الحبشة كان لصًّا تاب وانخرط في سلك الرهبنة"، كما أشار الرحالة سونيني أنه وجد في الدير عدة توابيت تحوي رفات العديد من القديسين »[2].

(١) متى المسكين، الأب: الرهبنة القبطية في عصر القديس الأنبا مقار، المرجع السابق، ص٢٢٢.

(٢) إلهام محمد علي ذهني: مصر في كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين، المرجع السابق، ص ٢٣٨.

وهنا يجب علينا توضيح المعالم الأثرية التي توجد في دير البراموس فنذكر من هذه المعالم كنيسة السيدة العذراء الأثرية، وتعتبر أقدم كنيسة في برية شيهيت، فقد بنيت على النمط القبطي في أيام القديس أبو مقار[١]، وتقع جنوب الحصن ومدخله يطل عليها، وللكنيسة بابان أحدهما من الناحية القبلية والآخر من الناحية البحرية، وتبلغ مساحتها نحو ١٢٠٠ م مربع[٢]، والكنيسة مزينة بمصابيح كما وصفها روبرت كورزن الذي زارها عام ١٨٣٧ حيث قال: «الكنيسة مزينة بمصابيح عديدة جذابة مصنوعة من زجاج قديم..»[٣]، أما صحن الكنيسة فينقسم من الشرق إلى الغرب إلى ثلاثة أقسام (خوارس) وهي كما يلي:

الخورس الأول: في ناحيته الشمالية توجد مقصورة بها جسد القديس الأنبا موسي الأسود وجسد القديس إيسيذورس. وقام بعمل هذه المقصورة المتنيح الأنبا بنيامين مطران المنوفية، وهي دقيقة الصنع ذات صلبان مطعمة على الرسم القبطي القديم. وهذا الخورس أقيم على حائطين فوقهما جمالون، يمتد من الشمال إلى الجنوب، وقد فتح إلى السقف بهذين الحائطين مدخل الهيكل الأوسط والممر الذي أمامه المؤدي إلى الخورس الثاني، وذلك إلى الجمالون، وفتحة لباب كل من الهيكلين الآخرين وأمامهما ممر للخورس الأوسط.

الخورس الثاني: وهو يقوم على عمودين كل منهما يحوي عمودين ملتصقين، وإلى شمال هذا الخورس يوجد المنبر، وقد اتصل بالعمود والحائط وارتكز فقط في جانبه القبلي الغربي على عمود من الخشب، ولهذا المنبر مدخل بسلالم وبابه يظهر الخورس الأول أمام باب الهيكل الأوسط.

الخورس الثالث: يبدأ بعد نهاية الخورس الثاني حيث يوجد حاجز بسيط من الخشب، وبهذا الخورس عمودان ضخمان كل منهما يحوي عمودين ملتصقين. وفي منتصفه أي أمام

---

(١) عبد المسيح المسعودي البرموسي، القمص: المرجع السابق، ص ٥٥-٥٦. انظر الشكل رقم ١٦، وملحق رقم ١٧.

(٢) أغسطينوس البرموسي، القس: دير البرموس بين الماضي والحاضر، مطبعة دار نوبار، القاهرة ١٩٩٣، ص ٥٥-٧٢.

(٣) هيوج.ج. إيفلين هوايت: المرجع السابق، ص ١٧٦-١٧٧.

الباب الأوسط يوجد حوض من الرخام عرضه ٦٠ سنتيمترًا وطوله ٩٠ سنتيمترًا وفي وسطه تجويف مستدير بديع يعرف باسم اللقان يستخدم في تذكار تواضع الرب يسوع عندما قام بغسل أرجل تلاميذه يوم خميس العهد، وأيضًا يوم عيد الرسل، وكذلك يوم عيد الغطاس. ويوجد في الناحية الغربية القبلية عمود ما زال تاجه البديع باقيًا، وخلف هذا العمود كان يقف القديس أرسانيوس ليصلي. أما في الركن الشمالي الغربي من هذا الخورس توجد غرفة المعمودية في وضعها الطقسي[١].

كما توجد في الجانب الشرقي كنيسة الأمير تادرس وهي أصغر كنائس دير البراموس [٢]. وهي بجانب الباب البحري لكنيسة السيدة العذراء، وما زالت تقام القداسات الإلهية على مذبح هذه الكنيسة وخاصة في عيد القديس الأمير تادرس الشطبي أو المشرقي، وبجوار باب المعودية يوجد باب كنيسة مارجرجس، وفي عام ١٨٨٤م شيَّد البابا كيرلس الخامس (١٨٧٤-١٩٢٧م) كنيسة مار يوحنا المعمدان على موضوع كنيسة القديسين أبللو وأبيب، وهي التي أنفق عليها المعلم إبراهيم الجوهري[٣].

---

(١) أغسطينوس البرموسي، القس: المرجع السابق، ص ٥٥-٧٢. انظر الشكل رقم ١٦.

(٢) عبد المسيح المسعودي البرموسي، القمص: المرجع السابق، ص ٥٦.

(٣) إبراهيم يوسف الجوهري: ولد في القرن الثامن عشر ببلدة قليوب، وكان أبوه يتعيش من مهنة الخياطة وخاصة صناعة الجلاليب، وكان من المعتاد في ذلك أن تورث العائلة المهنة إلى بنيها، ولكن ألحقه بكتاب البلدة؛ فتعلم الكتابة والحساب وأتقنهما وتفوق فيهما على أقرانه لذكائة الخارق، وأصبح فيما بعد كاتبًا لأحد الأمراء. واشتهر إبراهيم الجوهري بحبه لمهنة النسخ، فكان ينسخ العديد من الكتب الدينية على نفقته الخاصة، ويقدمها للبابا **يؤانس** الثامن عشر(١٧٦٩-١٧٩٦م) بدون مقابل، وبدأ الجوهري حياته العملية في وظيفة كاتب عند أحد أمراء المماليك، ثم توسط له البابا لدى المعلم رزق رئيس الكتاب فإتخذه كاتبًا خاصًّا له، واستمر يعمل معه حتى أصبح رئيس الكتبة، وتميز بالدقة والأمانة والتواضع وإنكار الذات في العمل، وعكف على صنع الخير لجميع الناس بدون تمييز بين المصريين من المسلمين والأقباط، وسمع به علي بك الكبير فألحقه بخدمته، ولما حكم «محمد بك أبو الدهب «مشيخة البلاد بعد مقتل «علي بك الكبير» أصبح رئيسًا للمباشرين، ثم مات أبو الدهب وخلفه في حكم البلاد إبراهيم بك ومراد بك، وظل الجوهري في منصبه رئيسًا لكتاب مصر، وهي تعد من أكبر المناصب السيادية وصل إليها قبطي في ذلك العصر، وواصل عمله بإخلاص حتى عصا مراد بك وإبراهيم بك، الدولة العثمانية عندما=

= لم يعترفا بـ(الوالي) الذي أرسله السلطان العثماني، فأرسل السلطان جيشًا بقيادة حسن باشا قبطان (١١٩٩ هـ / ١٧٧٦م) فقاتلهم وانهزما منه، وهربا إلى الصعيد وهرب معهما الجوهري وبعض الأمراء والكتاب، ودخل قبطان إلى القاهرة ونهب بيوت الأمراء والمماليك واضطهد الأقباط. وفي تلك الأحداث اختفت زوجة إبراهيم الجوهري في بيت أحد المماليك اسمه حسن آغا، حتى وشى بها أحد ناكري الجميل، وأُجبرت على تسليم ممتلكات زوجها وتم بيعها بثمن بخس في مزاد علني؛ لتسديد غرامات ومخالفات فرضت عليه ظلمًا، من أجل نهب وسلب أملاكه، وبعد فترة وجيزة عاد قبطان إلى الآستانة لطغيانه، وفي٧ أغسطس١٧٩١م؛ رجع الأميران إبراهيم بك ومراد بك الى منصبهما في إدارة حكم مصر، ومعهما الجوهري وبقي في مركزه الرفيع حتى وفاته، أما حياته العائلية فقد تزوج من إحدى قريباته، ورزق منها بابن أسماه يوسف وابنة أسماها دميانة، ومات في حياته قبل زواجه بأيام، وحزن حزنًا شديدًا عليه. واشتهر المعلم إبراهيم جوهري بتوزيع الصدقات للفقراء والمساكين في كل مكان، واهتم بإطعامهم وكسوتهم، كما اهتم أيضًا بالأرامل والأيتام الذين ليس لهم من يهتم بهم، ورتب لهم في كل شهر من يقوم بإعطائهم ما يقتاتون به وذلك حسب ما شهد له الأنبا يوساب ابن الأبح أسقف جرجا وأخميم فقال:»إنه كان أعظم أهل زمانه، وكان محبًّا للرب يوزع كل ما يقتنيه على الفقراء والمساكين، كان مهتمًّا بعمارة الكنائس، وكان محبًّا للطوائف كافة، يسالم الكل ويحب الجميع ويقضى حوائج الكافة، ولا يميز أحدًا عن الآخر، وشاركته زوجته وساعدته في أعمال البر والإحسان، وشجعته على تعمير بيوت الناس وبيوت العبادة. ويرجع إليه الفضل في إنشاء الكنيسة المرقسية بالأزبكية حيث انتهز فرصة قدوم إحدى الأميرات العثمانيات، بزيارة مصر في طريقها لأداء مناسك الحج، فأدى لها خدمات جليلة بنفسه، وعندما سألته عن رغباته في طلب أي **شيء**، التمس منها السعي لإصدار فرمان سلطاني بالترخيص بإنشاء كنيسة بذات المنطقة محل سكنه بالأزبكية، ورفع الجزية عن رجال الكهوت من الكهنة والرهبان، فأصدر السلطان أمرًا بذلك، وبعدها وبدأ البناء فيها، ووضع الأساسات، ولكن عاجلته المنية قبل الشروع في بناء الكنيسة المرقسية، فأتمها أخوه المعلم «جرجس الجوهري»، وفي يوم الأحد ٥ توت ١٥١٧ ش/ ١٨٠٠م قام البابا «مرقس الثامن» البطريرك رقم (١٠٨)(١٧٩٦-١٨٠٩م) ومعه ممثلو الدولة بتدشينها، ونقل الدار البطريركية إليها. ويشهد التاريخ للجوهري على محبته في تعمير الكنائس والأديرة وإصلاح بعض مباني الخدمات وترميمها وتشييدها بشتى كنائس مصر وأديرتها من شمالها حتى جنوبها، عن طريق علاقته المتواصلة بالحكام المسلمين لطبيعة عمله، ووقف الأملاك من أراضٍ وعقارات ومحلات وأموال عليها حتى بلغ ما أوقفه نحو ٢٣٨ وقفيه، ولقد قدم خدمات جليلة للكنيسة القبطية نذكر منها: اثبات حق دير شعران(الأنبا برسوم العريان حاليا بالمعصرة بمدينة حلوان)، وإنشأء كنيسة الشهيد العظيم مرقوريوس أبى سيفين (١٤٩٠ش/ ١٧٧٤م) والتي زينت بالقناديل والأيقونات الأثرية، وقام بتجهيز وإعداد الميرون، وشيد مقصورة الشهيد مارمينا=

= بكنيسة مارمينا بفم الخليج، وقام ببناء السور البحرى لدير الأنبا أنطونيوس ١٤٩٩ش/ ١٧٨٢م، وحفر ساقية في دير الأنبا أنطونيوس، ورمم كنيسة الذراء المغيثة بحارة الروم في عام ١٥٠٨ ش/ ١٧٩٢م كما شيد كنيسة الشهيد أبي سيفين بدير الأنبا بولا، وأيضًا سور وقصر وكنيسة في دير البراموس على اسم الأنبا أبللو والأنبا أبيب، هدمت سنة ١٨٨١م لتوسيع كنيسة ماريوحنا، وشيد كنيسة ٤٩ شهيدًا بدير الالأنبا مقار، وبنى في داخل الكنيسة مقبرة للشيوخ الشهداء، وفي ديرالأنبا بشوى رمم كنيسة اللاك ميخائيل ١٤٩٨ش/ ١٧٨٢م، وبنى سور وقصر وطافوس (مقبرة للرهبان) ويوجد مخطوط بدير السريان باللغة القبطية عن تكريس الكنائس يؤكد على أن عمارة الأديرة بمعرفة الجوهري (١٤٩٨ش/ ١٧٨٢م).

وحصل الجوهري على العديد من الألقاب منها، لقب سلطان القبط ليس لأنه أصبح سلطانًا له مملكة أرضية، ولكن كان رعاياه من الفقراء والمعوزين وخواص وأمراء مملكته من الأيتام والأرامل وكل من له احتياج ، فالسلطان عند القبط هو الذي عنوان حياته من يدك أعطيناك، يعطيه الرب فيعطي إلى الآخرين، ووجدت نقوش تؤكد حصوله على اللقب في القطمارس وحجاب أحد الهياكل في دير الأنبا بولا، كما حصل على لقب «معلم» وهو لقب كان يطلق على الكتبة، وكبار رجال الحكومة في العصر العثماني، وأيضًا على لقب كبير مباشرين، ولدوره المتميز ومحبته وضعته الكنيسة في مصاف القديسين، وذكرت اسمه في السنكسار، فيتم ذكره يوم تاريخ نياحته في ٢٥ بشنس ١٥١١ ش/ ٣١ مايو ١٧٩٥م، ودفن في مقبرة آل الجوهري بجوار كنيسة الشهيد العظيم مار جرجس بمنطقة مصر القديمة، وتم ترميمها في عهد البابا يؤانس التاسع عشر (١٩٢٨-١٩٤٢)، ولمكانته في الدولة حزن عليه حاكم مصر إبراهيم بك لأنه كان يحبه لإخلاصه وأمانته فسار في جنازته تقديرًا لصداقته له ورثاه الأسقف الجرجاوي قائلًا:» فيا له من اضطراب عظيم صار في كورة مصر بل في الأقطار كافة، ناح الشيوخ، وبكى الشبان، وولول العربان، كان القاضي يبكي، والكهنة يرفعون أصواتهم بالعويل، تعالوا يا كل الأرامل وابكين على رجلكن الذي كان يهتم لكن بالطعام والكساء، أجتمعوا يا كل الفقراء والمساكين وأبوا أن يباشر أحوالكم كل حين، نوحوا وابكوا أيها الرهبان سكان البراري على من كان يتفقد أحوالكم دائمًا. «ورثاه الأنبا «يوساب بن الأبح» أسقف جرجا» إنه صار عينًا للأعمى ورجلًا للأعرج وزوجًا للأرملة ورئيسًا مهتمًا بكافة الأديرة ومديرًا أمينًا لكل الكنائس.. ولم يفكر قط أن يميز واحدًا عن آخر في قضاء الحق، ولكنها كلها خليقة الرب «كما رثاه المؤرخ الشهير عبد الرحمن الجبرتى قائلًا: «مات الذمي المعلم إبراهيم الجوهري رئيس الكتبة الأقباط بمصر وأدرك في هذه الدولة بمصر من العظمة ونفاذ الكلمة وعظم الصيت والشهرة مع طول المدة بمصر ما لم يسبق لمثله من أبناء جنسه، فيما نعلم. وكان عند دخول رمضان يرسل إلى غالب أرباب المظاهر ومن دونهم الشموع والهدايا والأرز والسكر والكساوي وعمرت في أيامه الكنائس وديورالنصارى وأوقف عليها الأوقاف الجليلة والأطيان ورتب لها المرتبات العظيمة والأرزاق الدارة والغلال وحزن ابراهيم=

وهناك معالم أثرية آخرى لدير البراموس نذكر منها سور دير البراموس ويبلغ طوله من الشرق للغرب ١١٢ مترًا، ومن الشمال إلى الجنوب ٨٣ مترًا، وكان قبل القرن الثامن عشر الميلادي ٦٩ مترًا، وقام المعلم إبراهيم الجوهري بنقل سور الدير القبلي نحو ٥٠ x ٢١ x ١١٢ متر طولًا،فصارت مساحة الدير الكلية فدانين وأربعة قراريط. ويرتفع السور عن الأرض نحو ٩ أمتار، وعرض حائطه متر ونصف. ويوجد للدير ثلاثة أبواب للدير حيث يوجد باب في الناحية البحرية، وباب في الناحية الشرقية، وباب في الناحية القبلية. كما توجد المطعمة وهي عبارة عن حجرة أعلى الباب البحري للدير، يصعد إليها بسلم داخلي، ويحفظ فيها الخبز باستمرار لإطعام كل عابر سبيل يحتاج إلى خبز، وبالدير يوجد قصر للضيوف مائدة أثرية، وفرن لحرق الجبس، وأمامها من الناحية القبلية طاحون الجبس، ويوجد للدير منارتان قام الأنبا توماس المتنيح ببنائهما عام ١٩٢٠م. كما توجد مكتبة للدير تحتوي على العديد من المخطوطات والكتب النادرة.

أما الحصن فيعد من أهم معالم الدير، ويرجع بنائه للحد من الهجمات البربرية على الأديرة وهو بناء موجود في كل أديرة البرية، وللوصول إليه لا بد أن يصعد الشخص إلى سطح الكنيسة

= بك لموته وخرج في ذلك اليوم الى قصر العيني حتى شاهد جنازته وهم ذاهبون به إلى المقبرة وتأسف على فقده تأسفًا». وبعد وفاته واصل أخيه المعلم «جرجس الجوهري» الأعمال الخيرية التي كان يقوم بها، كما تم تعيينه مكانة في منصب كبير كتبة مصر، وتولى منصب رئيس المباشرين في عهد «محمد علي باشا، وظل يجاهد في الخير والعمل حتى وفاتة في ٢٥ توت ١٥٢٧ش/ ٢٧ سبتمبر ١٨١٠، ودفن مع أخيه إبراهيم في مقبرة العائلة انظر: إيريس حبيب المصرى، السنكسار الأمين، مكتبة مارجرجس باسبورتنج، الإسكندرية ١٩٨٨، ص٢٤٤-٢٤٥، ماجدإسرائيل: مقال بعنوان «الدار البطريركية ٥٦-٢٠١٢م»، جريدة الشروق، بتاريخ ٢ نوفمبر٢٠١٢م، انطونيوس الأنطواني، وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها. مج. ١، ٢. القاهرة، ٢٠٠٤ م،٢ج، ص١٢٥، أيسوذورس، الأنبا، المرجع السابق، ص ٣٩٠، ثيودور هول باترك، المرجع السابق، ص١١٧؛ رياض سوريال، المرجع السابق، ص١٩٢، توفيق إسكاروس، نوابغ الأقباط ومشاهيرهم في القرن التاسع عشر، جزءان، مطبعة التوفيق، القاهرة ١٩١٠م، ص٢١٥، دير السريان، مخطوطة رقم ٢٤٩، ميامر، ١٥٨١ ش/ ١٨٦٥م؛ عمر طوسون، المرجع السابق، ص١٨٤-١٨٥. شواهد القبور،لوحة رخامة لمقبرة المعلم إبراهيم الجوهري، بمنطقة مصر القديمة، توجد على المقبرة تاريخ نياحته١٥١١ش/ ١٧٩٥م، عبد الرحمن الجبرت، المرجع السابق، ص ٢٦٢ .

ليذهب إلى المعبر المؤدي إلى باب الحصن، وهكذا كان الرهبان يفرون من المعتدين، وكانوا بعد دخولهم إلى الحصن يرفعونه بواسطة سلسلة من الحديد مرتبطة بطرفة من جانب ومن الجانب الآخر ترتبط السلسلة بعجلة تلتف حول نفسها، تساعدها بكره في سرعة رفع المعبر. وأمام العجلة فتحات مستديرة بسيطة ينظر فيها مدير العجلة ليطمئن إلى انتهاء عملية إغلاق باب الحصن بنفس المعبر[١]، ويصف لنا الرحالة الفرنسي أندريوسي الحصن قائلًا: "لكل دير بداخله برج مربع الشكل، لا يمكن الدخول إليه إلا بواسطة جسر متحرك يبلغ طوله خمسة أمتار، وارتفاعه فوق سطح الأرض ستة أقدام ونصف القدم. ويرفع الجسر بواسطة حبل أو سلسلة تمر من خلال الجدار، ويلفف هذا الحبل حول رحى أفقية، وينتهي البرج بسطح علوى فوق جدار السور"[٢]،بينما أكد الرحالة سونيني على وجود احتياجات الرهبان وقت الحصار فوصف قائلًا: "وفي هذا الحصن يوجد احتياطي من مياه الأمطار والمؤن التي تمكن الرهبان من مواجهة الحصار "[٣]، يتكون الحصن من ثلاثة أدوار هي:

الدور الأرضي: لتخزين الطعام ومنه الترمس الذي لا يتعب الرهبان في تجهيزه كطعام كامل، وقد جهز بالحصن بئرًا للشرب في أثناء الحصار، ولا توجد في هذا الدور فتحات أبواب أو نوافذ حتى لا يتمكن العدو من الدخول فيه.

الدور الأوسط: وهو عبارة عن حجرات للآباء الرهبان يستريحون فيها في أثناء فترة الحصار. وقد جهزت لهذه الحجرات طاقات لكي تأتي بالنور، وهذه الطاقات ضيقة من الخارج وواسعة من الداخل حتى يندفع إليها الهواء فيتجدد باستمرار، كما وضعت طاقة في الوسط حتى تضيء الغرفة كلها عندما تظهر الشمس.

الدور الثالث: هو عبارة عن حجرة كبيرة لراحة الآباء، علاوة على وجود كنيسة للصلاة على اسم الملاك ميخائيل، رجاء أن يحمى الملاك الدير ورهبانه، وبالكنيسة طاقات للإنارة والتهوية[٤].

---

(١) أغسطينوس البرموسي، القس: المرجع السابق، ص ٥٥-٧٢.

(٢)(٤) تأليف علماء الحملة الفرنسية: المرجع السابق، ج٢، ص ٦٣-٦٧.

(٣) هيوج.ج. إيفلين هوايت: المرجع السابق، ص ١٦٩.

(٤) أغسطينوس البرموسي، القس: المرجع السابق ١٩٩٣، ص ٥٥-٧٢. انظر الشكل رقم ١٦.

ونذكر للتاريخ أن المتنيح المعلم إبراهيم الجوهري قام في عام ١٤٨٩ ش/ ١٧٧٣م بترميم الحصن، وقد استغرقت عملية الترميم نحو خمسة شهور، وشيد قصر السيدة بالبراموس وبنى كنسية مستجدة على اسم الأنبا أبلو وابيب، وأشرف على هذا العمل نيافة الأنبا يوساب أسقف الكنيسة القبطية في مدينة القدس[١].

- دير القديس مقاريوس (الأنبا مقار):

ذكرت مخطوطة سرابيون في حياة القديس مقاريوس (مقار)[٢] أنه بعد نياحة القديسيين

---

(١) عبد المسيح المسعودي البرموسي، القمص: المرجع السابق، ص ٦١.

(٢)القديس مقاريوس (مقار) الكبير: وُلد القديس مقاريوس عام ٣٠٠م في بلدة شبشير بمحافظة المنوفية. كان والده كاهنًا شيخًا نزح إلى قرية شبشير حاملًا معه من وطنه الأصلي ما تبقى له من فضة، فاشترى قطعة أرض ليفلحها، بالإضافة إلى خدمته الكهنوتية التي استأنفها مع كهنة القرية، الذين رحَّبوا به لَما رأوه عليه من نعمة وقداسة. وبعد سنتين أو ثلاث وُلد مقاريوس، وكان الطفل يتربى وينمو في مخافة الله على يد أبويه الصالحين. ولما شبَّ عن الطوق، بدأ يذهب مع أبيه إلى المزارع. وقليلًا قليلًا بدأ يساعد أباه في فلاحة الأرض، وكان أن الله وسَّع رزقهما جدًا من مواش وأملاك. وبدت النعمة على الشاب مقار، فكانوا يلقبونه باسم «الشاب الحكيم". وكان جميلًا حسنًا في بهاء، وكان وجهه ممتلئًا نعمة، ومن فرط حب كهنة القرية له أخذوه إلى أسقف الناحية بدون علم أبيه ورسموه «أناغنوستيس". وكان حافظًا مخافة الله بالطهارة وتلاوة الكتب المقدسة في الكنيسة، وكان يفهم بقلبه الذي يقرؤه، فألزمه كهنة الكنيسة أن يكون خادمًا للبيعة (أي ثبَّتوه شماسًا عليها) ، واضطرُّوه أن يأخذ له امرأة. وكان أبواه يحبان هذا الأمر وهو لا يريد ذلك، فأكرهوه غصبًا، ولكنه كان بقلبه ونفسه ناظرًا إلى الله، فلم ينظر إلى امرأته ولم يتقدم إليها ألبتة وظل حافظًا الطهارة. وكان لأبيه قطيع جِمَال كثيرة فطلب مقارة من أبيه أن يمضي مع الأجراء إلى الجبل ليحملوا النطرون إلى مصر، وأراد بذلك أن يبعد من قلبه إرادة المرأة ويتخلص من التقدم إليها ورؤيتها. وكان يعيش مع الجمَّالين، لذلك سُمِّي من أهل بلده بالجمَّال. وكان قد رأى رؤيا في أحد الأسفار وهو نازل مع الجمَّالين إلى شيهيت، إذ ظهر له الشاروبيم بمنظر نوراني بهيج وشجعه، وقال له الرب على فم الشاروبيم: «إن الله يقول لك: إني أعطيك هذا الجبل ميراثًا لك ولأولادك، يتفرَّغون فيه للصلاة، ويخرج منك رؤوس ومقدِّمون، من هذه البرية»، «ها كل البرية أمامك لأني أخشى لئلا أعطيك وصية أن تسكن هنا أو هناك فيقاتلك الضجر أو الاضطهاد وتخرج من ذلك الموضع وتتجاوز الوصية فتخطىء. فليكن سكناك بسلطانك.» وشجعه الشاروبيم وقال له: « إني سأكون معك كل وقت، كأمر الرب". وكان القديس مقارة في ذلك الوقت قد ناهز الأربعين عامًا من عمره، ولما كان مولده في سنة ٣٠٠م، فتكون بداية توحده في شيهيت حوالي عام ٣٤٠م. وقد اختار القديس مقارة المكان المعروف الآن بدير البراموس، وحفر لنفسه مغارة وبدأ يتعبَّد بنسك كثير. وسرعان ما ذاع صيته واجتمع حوله عديد من المريدين الذين=

مكسيموس ودوماديوس، ثم بناء كنيسة تخليدًا لهما بجوار دير البراموس الحالي، ابتدأت شهرة

= أحبوه حبًّا جمًّا بسبب أبوته وحكمته والنعمة التي كانت عليه. وبحسب التحقيق، فإن القديس الأنبا مقار مكث في هذا المكان ما يقرب من عشرين سنة حتى اكتمل دير البراموس واكتظ بالمتوحدين الذين كانوا يعيشون في مغائر حول الكنيسة الرئيسية، إذ لم يكن هناك أسوار بعد. وقد قام القديس الأنبا مقار في هذه المدة بزيارة القديس أنطونيوس مرتين، المرة الأولى عام ٣٤٣م، والثانية عام ٣٥٢م. وقد تسلَّم من القديس أنطونيوس فضائله وتعاليمه، وألبسه أنطونيوس الإسكيم المقدس، وسلَّمه عكازه؛ فكان هذا نبوة عن تسلُّم مقاريوس رئاسة الرهبنة بعد أنطونيوس. وقد شهد له القديس أنطونيوس بأن قوة عظيمة كانت تؤازره بقوله له: «إن قوة عظيمة تخرج من هاتين اليدين". كما كان القديس مقاريوس يتردد على إقليم نتريا، حيث كانت جماعة الرهبان بقيادة القديس آمون، ليصلي في الكنيسة هناك كلما أراد الشركة في جسد الرب ودمه، لأنه لم تكن قد بنيت كنيسة في شيهيت إلا بعد زيارة القديس مقاريوس الثانية للقديس أنطونيوس أي عام ٣٥٢م. وعرف عن مقار منذ شبابه «الحكمة". فكان أصدقاؤه ومحبوه يدعونه باسم «بيداريوجيرون» أي «الشاب الشيخ» أو «الصغير صاحب حكمة الشيوخ". وكانت له قدرة على استبطان الأمور، فبدت وكأنها روح نبوة، فكانوا يدعونه بالنبي اللابس الروح، أي حامل الروح القدس. وكان صفوحًا معزيًا، مقتدرًا بالروح قادرًا أن يقود جميع القامات والمستويات إلى المسيح. جمع في قطيعه بين أعنف النماذج مثل موسى الأسود، وأرق وألطف النماذج مثل زكريا الصبي الجميل أو أبولينا ريا الراهبة السنكليتيكا (ربيبة القديسين) ابنة أحد رجال البلاط الملكي . وكان وجهه يضيء بالنعمة، بصورة ملفتة للنظر، حتى أن آباء كثيرين شهدوا بأن وجهه كان يضيء في الظلام، فأسموه بالمصباح المضيء. وقد انتقلت هذه الصفة أو هذه التسمية إلى ديره، فدُعي كذلك بمصباح البرية المضيء أو الدير المضيء، مكان الحكمة العالية والصلاة الدائمة. ولكن أعظم صفات أو مميزات القديس مقاريوس كانت القوة الإلهية الحالَّة عليه، والتي دعيت بالشاروبيم التي كانت مصدر قوته وإلهاماته وحسن تدبيره وسلطانه على الأرواح النجسة. وقد تميز القديس الأنبا مقار بفضائل عدة نذكر منها قليلًا من كثير: فقد كان له قدرة فذّة على ستر عيوب الآخرين. فكان يُقال: «إن مقاريوس كان يعيش كإله على الأرض، فكما أن الله يستر على الجميع ويحتمل خطايا البشر، هكذا كان هذا القديس يستر خطايا وعيوب إخوته، بل قيل: إنه كان يراها كما لو لم يكن قد رآها، وإنه كان ينصت إلى ما يُقال إليه، وكأنه لم يكن قد سمع شيئًا». كما سئل القديس مقاريوس ذات يومًا: أيُّ الفضائل أعظم؟ فأجاب وقال: «إن كان التكبُّر يعتبر أشر الرذائل كلها حتى أنه طرح طائفة من الملائكة من علو السماء، فبلا شك يكون التواضع أكبر الفضائل كلها لأنه قادر أن يرفع المتمسك به من الأعماق حتى ولو كان خاطئًا. من أجل ذلك أعطى الرب الطوبى للمساكين بالروح.» وقد تنيح القديس مقار حوالي عام٣٩٧م،عن عمر يناهز٩٧ عامًا، ويوجد جسده الطاهر بكنيسته بدير الأنبا مقار ببرية شيهيت بوادي النطرون، انظر:متى المسكين، الأب، الرهبنة القبطية في عصر القديس الأنبا مقار، المرجع السابق، ص ٥٣-١٢٠؛ متى المسكين، الأب، سيرة القديس الأنبا مقار الكبير"، الطبعة الأولى، دير الالأنبا مقار١٩٨٩م، صموئيل السرياني، المرجع السابق، ص ٩٨.

مقاريوس من ذلك الزمان تنمو في كل أنحاء العالم، ولرغبة في الهدوء والعزلة ولكثرة مضايقات العدو المضاد له، قام بإرشاد الشاروبيم وانحدر جنوبًا بشرق إلى الصخرة الواقعة في جنوب الملاحات غرب البئر الواقعة أعلى الوادي. ثم أرشده الملاك أن يبنى مسكنًا له هناك وكنيسة للصلاة، كما أعلمه أن جموعا كثيرة ستأتي وتسكن هذا المكان. وتقول المخطوطة إنه سكن حتى نياحته٣٩٧م، لذلك دعا هذا الموضوع إسقيط مقاريوس. ولذلك قام القديس مقاريوس ببناء بئر جديدة عرفت فيما بعد ببئر مقار، أما الإخوة الرهبان الذين رافقوه إلى هناك فقد تجمعوا أسفل الصخرة وبنوا قلاليهم تحت الصخرة بالقرب من البئر، كما ذكر كتاب فضائل القديس مقاريوس الموضوع بالقبطية أن القديس بامو وإيفاجريوس من منطقة نتريا ومعهم أنبا موسي ولحق بهما آخرين من البرية، قاموا بزيارة القديس مقاريوس في منطقة المشهورة بـــ «صخرة الأنبا مقاريوس» حيث كان يسكن مع أولاده الرهبان، الذين قاموا بتشيد المنشوبيات الذي اشتهر به دير الأنبا مقار[١].

وهنا نذكر للتاريخ أن بداية نشأة دير الأنبا مقار ترجع إلى عام ٣٦٠م، وهو العام الذي ترك فيه الأنبا مقار منطقة دير البراموس للبحث عن حياة الوحدة الكاملة، وكان عمره نحو ٦٠ عامًا، وفي جنوب الوادي وبالتحديد على صخرة الأنبا مقار جنوب الوادي حيث كان يعيش حياة بمفرده[٢] في المغارة [٣] التي حفرها بنفسه وكانت ذات سرداب طويل ينتهي بمغارة أخرى سرية يلتجئ إليها، ليتحاشى مقابلة الزائرين، لأنه كان محبًا للوحدة والسكون إلى أقصى حد[٤]، وبعيدًا منه وأسفل الصخرة عاشت جماعة رهبانية بدأت تتكاثر وتنمو في هدوء، بعضهم على شكل جماعات في منشوبيات متفرقة وبعضهم متوحدون؛ كل واحد يجاهد

---

(١) متى المسكين، الأب: الرهبنة القبطية في عصر القديس الأنبا مقار، المرجع السابق، ص٢٢٢-٢٢٦.

(٢)متى المسكين، الأب: الرهبنة القبطية في عصر القديس الأنبا مقار، المرجع السابق، ص٢٢٢-٢٢٦. انظر الشكل رقم ١٩ ،٢٠ ،٢٢.

(٣)مغارة القديس مقاريوس: قد عثر عليها في دير القديس الأنبا مقار أخيرًا .

(٤) الموقع الرئيسي لدير الأنبا مقار: http://www.stmacariusmonastery.org/aabout.htm

في وحدته؛ ولا يجتمع بهم الأنبا مقار إلا نادرًا فيما عدا اجتماع الكنيسة الأسبوعي. والمعتقد أن القديس مقاريوس كان معتزلًا الممارسات الكهنوتية معظم حياته، كذلك يعتقد انه أخذ معه أنبا إيسذوروس حينما ارتحل إلى منطقة دير الأنبا مقار، تاركًا القديس بافنوتيوس تلميذه الأكبر، وأكبر الكهنة الذي صار رئيسًا فيما بعد على الأربعة الأديرة كلها ببرية شيهيت. ويؤكد كاسيان أن بافنوتيوس حل محل إسيذوروس في سنة ٣٧٣م، مما يؤكد رحيله مع القديس مقاريوس في هذا التاريخ في ارتحاله إلى منطقة دير الأنبا مقار(البيامون)[١].

ويقع دير الأنبا مقار في الجنوب الشرقي لدير الأنبا بيشوي ودير السريان وتبلغ مساحته نحو فدانين[٢] وينسب هذا الدير للقديس مقاريوس الكبير[٣] ويضم الدير العديد من المعالم الأثرية فمثلًا عند دخولك الدير ونزولك على السلالم الكبيرة للوصول إلى كنيسة الأنبا مقار ستعبر من تحت قوس أثري عظيم من الطوب الأحمر الجميل، وهو عبارة عن مقصورة arch ضخمة، كانت هي المدخل البحري القديم لكنيسة الأنبا مقار فيما قبل القرن التاسع الميلادي، ويرجح أنها من القرن السابع الميلادي لأنها على نمط مقصورة هيكل الأنبا بنيامين[٤] الذي أُقيم في زمان البابا بنيامين الأول البطريرك رقم(٣٨) ما بين عام (٦٢٣-٦٦٢م) [٥]، أي يقدر عمرها بأكثر من ١٣٠٠ عامًا. وقد عثر عليها أثناء إزالة طبقات السور الذي بُدئ ببنائه وتعليته حول الكنيسة منذ القرن الرابع عشر الميلادي، وما أُضيف على هذا السور من طبقات ساندة أخرى خارجية ملاصقة بُنيت في القرون الحديثة، نظرًا لتداعيه بسبب إقامة مراحيض تحته مباشرة، ولقد بذلت مجهودات فنيةً استغرقت نحو ستة أشهر حتى أنجز هذا القوس الأثري العظيم المتداعي في كل أجزائه[٦].

---

(١)متى المسكين، الأب: الرهبنة القبطية في عصر القديس الأنبا مقار، المرجع السابق، ص٢٢٢-٢٢٦.

(٢) عبد المسيح مسعود، القمص: المرجع السابق، ص ٧٢.

(٣) صموئيل السرياني، المرجع السابق، ص ٩٨.

(٤) الموقع الرئيسي لدير الأنبا مقار:. http://www.stmacariusmonastery.org/aabout.htm

(٥) ماجد عزت إسرائيل: البطريرك المنتظر، القاهرة ٢٠١٠م، ص ٨٧.

(٦) الموقع الرئيسي لدير الأنبا مقار:. http://www.stmacariusmonastery.org/aabout.htm

كما وصف الرحالة روبرت هنتنجتون (١٦٧٨-١٦٨١م) دير الأنبا مقار قائلًا: «إن دير القديس الأنبا مقاريوس يعد من أكبر أديرة الوادي والباقي من بين ٣٦٦ ديرًا ، وهو أكثرهم خرابًا»[١]، وعلى الرغم من ذلك يمتلك الدير مجموعة من الكنائس والهياكل الأثرية نذكر منها كنيسة الأنبا مقار ويوجد بها هيكل الأنبا مقار؛ وهو أثر خالد بدأت نواته الأولى عام ٣٦٠م، وهذا الهيكل أُعيد بناؤها في أيام البابا بنيامين البطريرك رقم (٣٨) في زمن دخول العرب(٢١ هـ/ ٦٤١م)، ودشنها هذا البابا بدعوة من شيوخ البرية عام ٦٥٥م، ولا يزال هيكلها الكبير المعروف بهيكل الأنبا مقار بقبته الضخمة قطر ٨ متر على طوبة واحدة، ويدعى أيضًا باسم "هيكل أنبا بنيامين" منذ يوم دشنه حتى كتابة هذه السطور[٢]. ولكن قبته تساقطت عدة مرات ورُممت عدة مرات، والناظر إليها بتدقيق يستطيع أن يعد مرات السقوط والترميم لاختلاف لون "المونة". والكنيسة حاليًا لا تحمل من أجزائها الأثرية الأولى سوى هيكل أنبا بنيامين وهيكل يوحنا المعمدان أو (مارمرقس) فقط[٣]. وهذا ما أكده الرحالة جوهان ميشيل فانسليب الدومنيكاني عام ١٦٧٢م حيث ذكر قائلًا: «كان دير القديس مقاريوس أكبر الأديرة ولكنه أكثرها تهدمًا، وأن الكنيسة بصفة خاصة كانت متخربة على الرغم من أنها كانت سابقا جميلة جدًا» [٤].

أما هيكل يوحنا المعمدان أو مارمرقس سمى كذلك لأن جسد يوحنا المِعمدان الذي حُمل من فلسطين في أيام القديس أنبا أثناسيوس الرسولي، ودُفن في الإسكندرية، ثم نُقل منها ودُفن في دير الأنبا مقار أيام الاضطهاد. وقد عثر في أثناء حفر أرضية الخورس الأول، وأمام هذا الهيكل وعلى مسافة تحت الأرض على قبو من الطوب القديم، ومع تعميق أسفله وجد هذه الرفات الطاهرة مع باقي عظام أخرى وتابوت به هيكل جسدي كامل. وقد أصدر الدير

---

(١) هيوج.ج. إيفلين هوايت: المرجع السابق، ص ١٦٠-١٦١.

(٢) كاتب هذه السطور شاهد هذا الآثر القيم، بصحبة الراهب باسيليوس المقاري مسؤل مطبعة دير الأنبا مقار ومجلة مرقس بشبرا - القاهرة.

(٣) الموقع الرئيسي لدير الأنبا مقار:. http://www.stmacariusmonastery.org/aabout.htm

(٤) هيوج.ج. إيفلين هوايت: المرجع السابق، ص ١٥٧-١٥٨. انظر الشكل رقم ١٩ ،٢٠ ،٢٢.

تقريرًا وافيًا تفصيليًّا عن هذا الكشف الأثري والدلائل التاريخية القديمة كافة. ولما حُملت رأس القديس مارمرقس ودُفنت في هذا الهيكل، حملت الكنيسة كرامة رسولية من ذلك التاريخ وسميت بالكنيسة الجامعة. وأصبح اسم مارمرقس يتبادل مع اسم يوحنا المعمدان لهذا الهيكل، والباحث المدقق يلاحظ تلازم وجود جسدي يوحنا المعمدان ومارمرقس الرسول في هيكل واحد في دير القديس الأنبا مقار، يرادفه توارد هذين الاسمين الكريمين في القداس في بداية المجمع، مما يشير إلى أن "المجمع" من وضع رهبان دير الأنبا مقار. ولا تزال الصور الرائعة التي زُيِّن بها هيكل يوحنا المعمدان تحتفظ بألوانها الزاهية ودقتها المتناهية رغم سقوط قبته وبقائه في العراء عدة مئات من السنين[١].

ودير القديس الأنبا مقار من أغنى أديرة وادي النطرون بما يحويه من قدسية لدى الرهبان حيث يوجد بالدير رفات العديد من أجساد القديسين، منها أجساد المقارات الثلاث [٢]. المصري المدعو بالكبير، والإسكندراني، المدعو بالمدني[٣]والشهيد أسقف إدكو [٤]. وتُرسم هذه الشخصيات المكرمة في الأيقونات القبطية الأثرية هكذا:الأنبا مقار الكبير المصري حاملًا

---

(١) الموقع الرئيسي لدير الأنبا مقار:. http://www.stmacariusmonastery.org/aabout.htm

(٢) رءوف حبيب: المرجع السابق، ص ١١٤. انظر الشكل رقم ١٩، ٢٠، ٢٢.

(٣)المدني: هذه التسمية نسبة إلى المدينة العظمى الإسكندرية التي تقع في شمال على ساحل البحر المتوسط.

(٤) إدكو: اسمها الأصلي إتكو، وردت في معجم البلدان بفتح أولها، وهي بلده قديمة قرب رشيد من نواحي مصر، وفي التحفة من نواحي ثغر الإسكندرية، وفي تاريخ ١٢٢٨هـ/ برسمها الحالي، وكانت إدكو تابعة لمركز العطف،فلما أنشىء مركز رشيد في أول سنة ١٨٩٦م ألحقت به لقربها منه، وذكره جوتبيه في قاموسه إدكو، بينما أميلينوفي جغرافيته ذكرها أنها قديم وإنها وردت في كشف الأسقفيات إتكو، وذكر قائلا: «إن إدكو لها اسمين عند القبط، وهما إتكو وتباشور، ويرى أن تباشور هو اسم مدينة غير إدكو، وأن مدينة تباشور ودفاشور هما اسمان لقرية واحدة، الأول منهما اسمها القديم، والثاني اسمها القبطي، وهذه القرية هي التي سماها العرب دفشو، وقد اندثرت، ومكانها حالًا كوم دفشو، وهي تابعة لمركز كفر الدور، وهذه القرية ذكرت في كشف الأسقفيات مع إتكو باعتبار أنها قاعدة للقسم الذي كانت تتبعة إتكو في ذلك الوقت، كما أن المذكور معهما في كشف الأسقفيات، كانت هي مركز الأسقفية التي تتبعها إتكو فيي ذلك الوقت أيضًا . ومن هذا يتبين أن تباشور ودفاشير، لم تكونا من أسما إتكو، بل هما اسمان لقرية دفشو القديمة كما ذكرنا انظر: محمد رمزي، المرجع السابق، ص ٢٩٨-٢٩٩.

صليبًا [١]، الأنبا مقار الإسكندراني حاملًا سلمًا [٢]. الأنبا مقار أسقف ادقاو حاملًا على ذراعيه خَمَلًا صغيرًا [٣]، وقد أجرى الله معجزات كثيرة بتشفعات هؤلاء القديسين على مدى العصور والسنين حتى يومنا هذا.أما جسد أنبا يؤانس القصير، فقد تم نقله إلى مقصورة خاصة به في كنيسة الشهيد أبي سخيرون، والقديس يؤانس القصير هو ابن الأنبا مقار من الرعيل الثاني، ورئيس جماعة الرهبان العظيمة التي كانت تتبعه. وكان مشهورًا بتواضعه وأبوته الحكيمة. ومقر رهبانيته كان جنوب غرب دير الأنبا مقار بمقدار ١٥ كيلومترًا. ولما تخرَّب ديره نقلوا جسده إلى دير القديس الأنبا مقار[٤].

كما توجد أجساد العديد من البطاركة وعددهم بحسب جدول البطاركة ما يقرب من ستة عشر من البابوات وكلهم رهبان الدير أصلًا، وقد أوصوا بدفن أجسادهم في ديرهم[٥]، لا تعصبًا للمكان ولكن تفاؤلًا بقربهم من شفيعهم وأبيهم الأول، وحنينًا منهم إلى موطن جهادهم ودموعهم وسهرهم في شبابهم «لأَنَّ عَبِيدَكَ قَدْ سُرُّوا بِحِجَارَتِهَا، وَحَنُّوا إِلَى تُرَابِهَا.»[٦] . وقد أكد الرحالة فانسليب على وجود عدد كبير من أجساد القدسيين حيث قال: » وإلى جانب أجساد عديدة للقديسين،توجد خمسة أو ستة ألواح رخامية متميزة بذكراها"[٧]، وكانت الأجساد – سواء التي للشهداء التسعة والأربعين الذين قتلهم البربر أو البطاركة – في العصور الأولى إلى ما قبل القرن الثالث عشر الميلادي خارج أسوار الدير بدير صغير لهم بقرب دير الأنبا زكريا، ولكن بعد أن تجمع الرهبان داخل الأسوار أدخلوا الأجساد معهم وظلت تنتقل من مكان لمكان إلى أن قمنا بجمعها معًا في مقصورة واحدة في الخورس الثاني لكنيسة الأنبا

---

(١)حاملًا صليبًا: رمز الجهاد والإماتة وبذل الذات.

(٢) حاملًا سلما: رمز شغفه باقتناء الفضائل على درجات.

(٣)خَمَلًا صغيرًا: على أساس اعتباره راعيًا وباعتباره شهيدًا سيق إلى الذبح كسيده لذلك ترسم ثيابه بيضاء اللون.

(٤) الموقع الرئيسي لدير الأنبا مقار:
http://www.stmacariusmonastery.org/aabout.htm .

(٥) رءوف حبيب: المرجع السابق، ص ١١٤.

(٦) الكتاب المقدس: (مز ١٠٢: ١٤).

(٧) هيوج.ج. إيفلين هوايت: المرجع السابق، ص ١٥٧-١٥٨.

مقار. ويبدو أن هذا المقصورة كانت في السابق مبنية لهذا الغرض لأن موقعها هو فوق القبو تحت الأرض الذي عثرنا فيه على عظام أليشع النبي ويوحنا المعمدان، كما وجدنا تابوتًا كاملًا لجسد محنط كامل مدثر في ملابس الخدمة[١].

ومن أشهر كنائس دير القديس الأنبا مقار كنيسة الشهداء التسعة والأربعين شيوخ شيهات الذين قتلهم البربر، حيث كانت في الأصل جزءً من الأجزاء الغربية لكنيسة القديس الأنبا مقار، أما من حيث المحتوي، فقد جمعت جواهر ثمينة لا تقدر بمال، فهذه الكنيسة تحمل ذكرى إيمان حي وشهادة بسفك الدم، هو ميراث للدير أثمن من الذهب الفاني، حيث يذكر لنا التاريخ أنه في الغارة الثالثة على الدير، عندما هجم عربان البادية على الرهبان، هرب معظمهم وتحصنوا في الجوسق[٢]، ورفعوا السقالة. ولكن تسعة وأربعين من الرهبان القديسين تشجعوا بالإيمان، وقهروا الخوف ورفضوا النجاة مع رئيسهم العظيم المكرم أنبا يؤانس القمص، ووقفوا باستعداد تقديم الشهادة، فلما طُلبت قدموا رقابهم سهلة طائعة للسيوف اللامعة دون أدنى إنزعاج، لأنهم رفضوا النجاة بغية قيامة أفضل وحياة أفضل[٣].

أما قبة الميرون فتعد أثر جليل القدر يحكي عن ميرون دير القديس الأنبا مقار، وكيف حلت به البركة على كل مولودي نساء مصر ومسحت به كل أباطرة الشرق[٤] وكل أدوات الكنائس. وقبة الميرون هي أصلًا جزء من كنيسة القديس الأنبا مقار الأولى، حيث موقعها هو فوق الكنيسة في الركن البحري الغربي، بنيت خصيصًا لتكون بمثابة عُلِّية، وبُدئ بتكريس الميرون فيها منذ أن نقل باباوات الإسكندرية مقر كرسيهم من الإسكندرية إلى دير القديس الأنبا مقار بعد مجمع خلقيدونيا ٤٥١م[٥] مباشرة، أي في نهاية القرن الخامس. وظل الميرون المقدس يُطبخ

---

(١) الموقع الرئيسي لدير الأنبا مقار: . http://www.stmacariusmonastery.org/aabout.htm

(٢) الجوسق: كلمة تعنى الحصن. انظر الشكل ٢٢.

(٣) الموقع الرئيسي لدير الأنبا مقار: . http://www.stmacariusmonastery.org/aabout.htm

(٤) أباطرة الشرق: يقصد هنا أباطرة منطقة شرق أفريقيا حاليًا أى دولة أثيوبيا وأرتريا والسودان.

(٥) مجمع خلقيدونية: وهو المجمع الذي رفضته الكنيسة القبطية، ولم تقبل مقرارته لمزيد انظر: ماجد عزت إسرائيل، البطريرك المنتظر، المرجع السابق، ص ١٧.

باحتفال عظيم ومهيب يحضره معظم الأساقفة تحت هذه القبة الطاهرة حتى منتصف القرن الرابع عشر الميلادي، أي ظل ميرون مصر كلها يخرج من دير القديس الأنبا مقار قرابة تسعة قرون متوالية، حيث صُنع آخر طبخة مقدسة للميرون على يد أنبا بنيامين الثاني سنة ١٣٣٠م. وكان ميعاد طبخ الميرون في العصور الأولى هو يوم الجمعة ختام الصوم الأربعيني، ولكن نُقل هذا الميعاد بعد ذلك وصار محددًا في الطقس بيوم خميس العهد، وهو يوم تأسيس سر الشكر[١] أو الإفخارستيا[٢]. وأكد الأب كلود سيكار على أهمية يوم خميس العهد عن رهبان الأنبا مقار حيث ذكر قائلًا: «كان يوجد فرن خاص كما في سائر الأديرة القبطية لخبز القربان المستعمل في سر الافخارستيا، وهو يعمل على شكل كعك مستدير صغير. ويوزع القربان غير المكرس بعد القداس على الرهبان والزائرين للدير» [٣]. كما كان البطاركة أحيانًا يدشنون الكنائس والهياكل التي تكون قد شيدت في هذا الدير[٤].

على أية حال، تعتبر كنيسة الشهيد أبَّاسخيرون[٥] أصلًا جزءً من كنيسة القديس الأنبا مقار من الجهة القبلية، وكانت على الأرجح هيكل الفتية الثلاثة القديسين. وقد رممت بعد سقوط

---

(١) الموقع الرئيسي لدير الأنبا مقار: . http://www.stmacariusmonastery.org/aabout.htm

(٢)الإفخارستيا: أو سر التناول أو القربان المقدس هو أحد الأسرار السبعة المقدسة في وهو تذكير بالعشاء الذي تناوله يسوع بصحبة تلاميذه يوم خميس العهد في علية صهيون.

(٣) هيوج.ج. إيفلين هوايت: المرجع السابق، ص ١٦٤.

(٤) رءوف حبيب: المرجع السابق، ص ١١٤.

(٥) الشهيد أبَّاسخيرون أو أبسخيرون: كلمة مشتقة من كلمتين: «أبا» ومعناها «أب»، و«سخيرون» «أسشيروس» أو «إسكاروس»، معناها «القوي» أي معناه الأب القوي. وُلد بقلين من محافظة كفر الشيخ، وكان جنديًا شجاعًا محبوبًا، له شهرة واسعة ومكانة بين رفقائه ورؤسائه، من جنود الفرقة التي كانت بأتريب (حاليًا مدينة بنها). إذ أصدر الامبراطور الروماني دقلديانوس (٢٨٤ -٣٠٥م) دقلديانوس منشورًا بالذبح للأوثان في كل إنحاء الإمبراطورية، وإذ أعلن المنشور بين الجند رفض أبسخيرون التعبد للأوثان، فقام الوالي ولطمه وصار يوبخه، أما هو فألقى بمنطقة الجندية أمامه، للحال أمر الوالي بسجنه. فقام بتعذيبه بعذابات مريعة تفوق العقل والوصف حيث شُق بطن أبَّاسخيرون واستشهد من أجل الإيمان انظر: تادرس يعقوب الملطي (القمص) ويوسف يوسف حليم (القس): قاموس آباء الكنيسة وقديسسها مع بعض الشخصيات الكنسية، حرف(أ) كنيسة الشهيد مارجرجس بإسبورتنج، الإسكندرية ٢٠٠١م، انظر الشكل ٢٢.

كنيسة القديس الأنبا مقار وصارت كنيسة قائمة بمفردها. وكانت هذه الكنيسة متصلة قديماً بكنيسة أخرى قبلي الدير تسمى كنيسة المغبوط أريستوماخس التي استولى عليها جماعة الغيانيين المنشقين في وقت من الأوقات عام (٥٣٥م). وتهدمت كنيسة أبا سخيرون بعد ذلك ولم يبق منها إلا خورسها الغربي الذي رُمم وصار مائدة للدير. والمائدة القديمة الحالية هي جزء منها.

كما تعد قبة أبا سخيرون إحدى روائع الفن المعماري، ومن أجمل الآثار في الدير، وهي من الطراز المسمى بالقبة الرباعية. ويلاحظ أن القبة لا تتناسب في مركزها الهندسي مع مدخل الهيكل الأساسي المتوسط، مما يفيد أنها بنيت كرامة لهذا الهيكل بعد سقوط صحن الكنيسة. فالهيكل أقدم من القبة. وقد لوحظ أن المذبح المتوسط في الهيكل مغلق من جميع الجهات، ولم يتم فتحه، ويُعتقد أن به جسد الشهيد أبا سخيرون أو أحد الأجساد الكريمة الأخرى، حسب الطقس القديم جدًّا الذي يوصي بوضع أجساد الشهداء تحت المذبح. وقد لوحظ في أثناء ترميم القبة التي فوق هذا الهيكل المتوسط أنها تشابه في الروح الهندسية وكثرة الفتحات المتناسقة قبة أنبا بنيامين، إنما على حجم أصغر، مما يزيد في إعتقادنا أنها من آثار القرن السابع الميلادي. كما يوجد باب رائع وجميل وهو الموجود بالخورس الأول من الجهة البحرية، وكان يفتح على صحن كنيسة الأنبا مقار الأولى. ولكن بإقامة الجدار الفاصل، أصبح هذا الباب يحصر داخله غرفة صغيرة وكأنها مقصورة جميلة، رأينا أن نخصصها لجسد القديس يؤأنس القصير أحد أولاد الأنبا مقار. وقد صمم الباب بزخرفة دقيقة وبديعة من الطوب الطبيعي يلفت الأنظار. وهذا يزيد من اعتقادنا بان كنيسة أبا سخيرون الحالية بهيكلها وقبتها الرائعة تحمل ذكرى مهمة كأثر خالد، مما حدا بالمهتمين بعمارة الدير حتى في العصور الوسطى إلى إعطاء أولوية العناية لهذه الكنيسة[1].

وهناك حوض زيت مسحة المرضى، ويوجد بالهيكل القبلي لكنيسة أبا سخيرون، وفي الناحية الشرقية البحرية من المذبح مصطبة بارزة وعليها حوض من الحجر شبه الرخام، وجدنا به طبقات متصلة من زيت زيتون متجمد بشدة. وقد علمنا من الطقس أنه حوض لزيت مسحة

(١) الموقع الرئيسي لدير الأنبا مقار: http://www.stmacariusmonastery.org/aabout.htm.

المرضى حيث كان طقس الكنيسة يحتم وجود زيت على المذبح أثناء تقديس الذبيحة، حيث يُقرأ عليه أوشية المرضى ثم يدهن به جميع المرضى في الكنيسة الذين كانوا يقيمون في بيت خاص يلحق بالكنيسة يعرف باسم البيمارستان[١] ، ويجرى عليهم الصلاة والمسح بالزيت بعد كل قداس. ويعتبر هذا الأثر ذا قيمة طقسية كبيرة لأنه يحكي ترتيب الصلاة على زيت مسحة المرضى مع كل قداس كقانون[٢] .كما ذكر الأب كلود سيكار أن هناك حوض مربع في الكنيستين- كنيسة القديس مقار والقديس يوحنا- ليس لمسحة المرضى ولكنه يستعمل في الاحتفال بعيد الغطاس[٣].

أما الحصن فيعد أشهر معالم الدير ويعرف قديمًا باسم «الجوسق» أو «البرج» أو «القستلية»Castle وهو من أقدم الآثار الهامة الموجودة بالدير، وأعظم وأضخم كافة الحصون الموجودة بالأديرة القبطية.بُني بيد عزيزة مقتدرة. فهو من جهة مبانيه وهندسته وضخامة حجارته وسمك جدرانه وهيبة أقبيته وارتفاعه يكشف عن هوية بانيه بلا أي مزيد من برهان[٤] ، فقد بناه الملك زينون عام (٤٨٢م)،على يد مهندسين أرسلهم لدير الأنبا مقار خصيصى لذلك، لما علم أن ابنته الأميرة إيلارية التي اختفت من قصره فجأة، قد التجأت إليه وترهبنت فيه على يدي أحد تلاميذ الأنبا مقار وعاشت متخفية باسم الراهب إيلاري الخصي حتى ماتت[٥]. وقد أغدق الملك زينون بعد ذلك كثيرًا على ذلك الدير وعلى كل أديرة مصر تكريمًا لذكرى ابنته التي فضلت الحياة والموت مع رهبان مصر أكثر من التنعم في قصور الملوك. والحصن من ثلاثة أدوار، يفصله عن السلالم المؤدية إليه سقالة متحركة كانت تُرفع بعد أن يلجأ الرهبان إليه

---

(١) البيمارستان: البيمارَسْتان بفتح الراء وسكون السين كلمة فارسية مركبة من كلمتين بيمار بمعنى مريض أو عليل أو مصاب، وستان بمعنى مكان أو دار فهي إذا دار المرضى ثم اختصرت في الاستعمال فصارت مارستان.

(٢) الموقع الرئيسي لدير الأنبا مقار: . http://www.stmacariusmonastery.org/aabout.htm

(٣) هيوج.ج. إيفلين هوايت: المرجع السابق، ص ١٦٤.

(٤) الموقع الرئيسي لدير الأنبا مقار: . http://www.stmacariusmonastery.org/aabout.htm

(٥) رءوف حبيب: المرجع السابق، ص ١١٤.

ويدخلون فيه[١]. وقد وصفه الرحالة جوهان ميشيل فانسليب قائلًا: «كان الحصن الذي يلجأ إليه الرهبان عندما يهاجمهم العرب، كان يحتوي على كل الأشياء الثمينة، بما في ذلك كتبهم التي لا يتجاسرون على بيعها»[٢].

كما اكتشفت حديثًا الغرفة العجيبة وهي تقع في نهاية صف القلالي القبو وملاصقة للسلم الجديد الذي أقمناه ليسهل الصعود إلى الحصن. وبالتحديد بحري الجدار لهذا السلم، حيث توجد فتحة مستديرة من الرخام المتقن، تؤدي إلى غرفة في باطن الأرض مبطنة بطبقة من المونة الشديدة التي تقاوم المياه، ومساحة هذه الغرفة(١٧٠سم×٤٤٥سم×٢٢٥سم ارتفاع). ويظن أنها كانت خاصة بتصريف مياه المعمودية التي كانت ملحقة بهيكل الأنبا شنودة. على كل حال فكونها واقعة على امتداد هياكل كنيسة الأنبا مقار تكون وظيفتها هيكلية على أغلب الظن[٣]. وهنا لا بد أن نسجل وصف الرحالة الأب كلود سيكار لسور دير القديس الأنبا مقار حيث ذكر قائلًا: «لدير القديس الأنبا مقار سور كبير نحو مائة خطوة طولًا، وأقل قليلًا عرضًا، والجدران سميكة وعالية بمتاريس»[٤].

وما يميز دير القديس الأنبا مقار عن باقي أديرة النطرون، حيث كان من العادات المتبعة عند انتخاب البطريرك للكرسي أن يتوجه بعدها مباشرة إلى دير الأنبا مقار حيث لا بد من إتمام عملية الرسامة والتقديس بالدير المذكور، وهذا دليل على مقدار المكانة المرموقة التي تبوأها ذلك الدير خلال العصور التاريخية المختلفة في أنحاء البلاد المصرية كافة بل في جميع أقطار المسكونة وأسبغ هذا بلا شك صفة التقديس للمكان المذكور[٥].

ومنذ أن أصدر المتنيح البابا كيرلس السادس البطريرك رقم (١١٦) (١٩٥٩-١٩٧١م) قرار بعودة القمص متى المسكين في ٩ مايو١٩٦٩م إلى دير الأنبا مقار، والدير يشهد نهضة

---

(١) الموقع الرئيسي لدير الأنبا مقار: . http://www.stmacariusmonastery.org/aabout.htm

(٢) هيوج.ج. إيفلين هوايت: المرجع السابق، ص ١٥٧-١٥٨.

(٣) الموقع الرئيسي لدير الأنبا مقار: . http://www.stmacariusmonastery.org/aabout.htm

(٤) هيوج.ج. إيفلين هوايت: المرجع السابق، ص ١٦٤. انظر الشكل ٢٢.

(٥) متى المسكين: الرهبنة القبطية عصر القديس الأنبا مقار المرجع السابق، ص ٣٩٦.

معمارية وروحية كبيرة، فمنذ الوهلة الأولى من دخول الأب "متى" المسكين ورفاقه دير الأنبا مقار، كان الدير في حالة يرثى لها [١]، فمن ناحية قواه البشرية لم يبق بالدير إلا أربعة رهبان. واحد منهم ضرير- والأخر طريح الفراش، والاثنان الآخران كبيران في السن، معنى ذلك أن الدير في حاجة إلى رهبان شباب من أجل إعاله الشيوخ، والحفاظ على استمرارية وبقاء الدير عامرًا مفتوحًا للصلاة والنسك والتعبد، وتعمير الدير بشريًّا، وزيادة أعداده وقواه البشرية، ليظل منارة للنسك والتعليم في وادي النطرون[٢].

على أية حال، بدأ الأب «متى» المسكين مرحلة جديدة في دير الأنبا مقار"، فزاد من عدد رهبان الدير بعد حضوره ومن معه من الرهبان، بعدها أصبح الدير محطة لجذب مريدي الرهبنة بالدير، لدرجة أن وصل عددهم في سنة ١٩٨٧م، نحو ثمانين راهبًا، وكان الدير لا توجد به قلاية واحدة تصلح للسكن والمعيشة الآدامية، بالإضافة لانتشار الحشرات والنمل بشكل كبير، فضلًا عن استخدام العربان له كمحطة للاستراحة، وربما سمحت لهم الفرصة للتعدي على ممتلكاته وآثاره؛ لأن تأمينه كان ضعيفًا، مما سهل لهم عمليات، النهب والسلب[٣].

ومن أجل إعادة تخطيط الدير على أحدث النظم المعمارية، عمل الأب «متى المسكين» على وضع خطة زمنية ومرحلية لتطوير الدير، وضبط إدارة العمل، وتنظيم الوقت،مع مراعاة أوقات الصلاة؛ وهنا جمع بين البناء المعماري والروحي، وقسم ملاحظة العمل ومباشرته إلى مجموعة من الرهبان كل منها حسب اختصاصه، ولم يهمل باقي النواحي الأخرى بالدير؛ مثل النواحي الزراعية وتربية الحيوانات والطيور[٤]. ولتحقيق ذلك توسع في إنشاء المباني

---

(١) ماجد عزت إسرائيل: الأب متى المسكين..... الراهب المستنير، مطبعة دير القديس الأنبا مقار، دار مجلة مرقس، القاهرة ٢٠١٧م، ص ١١٦.

(٢) دير القديس الأنبا مقار: المرجع السابق، ص ٥١.

(٣) ماجد عزت إسرائيل: الأب متى المسكين .. الراهب المستنير،مطبعة المرجع السابق، ص ١١٦. انظر الشكل ٢٢.

(٤) دير القديس الأنبا مقار: المرجع السابق، ص ٥١ ـ٥٦.

لسكنى العاملين خارج نطاق سُكنى الرهبان، واستقدم بعض طوائف الحرف مثل النجارين والحدادين والمبيضين والسباكين والبنائين، لدرجة أن وصل عدد العاملين ما يقرب من نحو ٤٥٠ عاملًا ومعلمًا، وبهؤلاء استطاع رسم صورة طبيعية لدير «الأنبا مقار»، وهذه الصورة ما تزال حتى يوما هذا[١]. وما يؤكد استيعاب حجم هذه الطاقة البشرية العاملة، نذكر على سبيل المثال حجم ما تم استخدامه في مرحلة البناء الأولية، فقد استهلك الدير ما يقرب من تسعة ألاف طن أسمنت، وألف طن حديد تسليح، وثمانية متر مكعب خشبًا، بالإضافة إلى الأدوات والآلات والمعدات، التي وصل ثمنها إلى نحو ما يقرب من ربع مليون، عام ١٩٨٧م[٢].

كما نظم الأب متى المسكين إدارة مالية لتنظيم الإنفاق على الدير، فاعتمد في التمويل على التبرعات والنذور وأوقاف الدير، وعلى إنتاج مشغولات الدير من الأيقونات وبعض الحاصلات الزراعية والحيوانية، ووصل حجم الإنفاق اليومي في العام الأول مائة جنيه، والعام الثاني مائتي جنيه، والعام الثالث ثلاثمائة جنيه، حتى وصل معدل الإنفاق اليومي في سنة ١٩٧٨م، نحو ما يقرب من أربعمائة جنيه، ووصل حجم ما تم إنفاقه على الدير ما يقرب من ٢ مليون جنيه[٣] ويذكر الأب «متى» المسكين أن محور العمل والتدبير لهذا الدير كان يعتمد في المقام الأول على، اجتماع الرهبان معًا من أجل الصلاة، لطلب مد يد الله لاستكمال هذا العمل، وهذا ما تحقق بالفعل[٤].

وبعد نياحة الأب متى المسكين في ٨ يونيو ٢٠٠٦م، استمر دير الأنبا مقار تحت رئاسة الأنبا ميخائيل (١٩٢١-٢٠١٤م) مطران أسيوط حتى طلب نيافته من البابا تواضروس الثاني-

(١) ماجد عزت إسرائيل: مقال بعنوان»الأب متى المسكين وأضواء على دير الأنبا مقار»موقع الأقباط متحدون، بتاريخ ١٧ يونيو ٢٠١٠م.

(٢) دير القديس الأنبا مقار: المرجع السابق، ص ٥١ ـ٥٦.

(٣) ماجد عزت إسرائيل: الأب متى المسكين .. الراهب المستنير، المرجع السابق، ص ١٢٠.

(٤) دير القديس الأنبا مقار: المرجع السابق، ص ٥١ ـ٥٦.

منذ عام ٢٠١٢م- إعفاءه من رئاسة الدير، فقام قداسة البابا برسامة الأنبا إبيفانيوس[١] في مارس عام ٢٠١٣م، وأسند إليه رئاسة الدير، وواصل الأنبا إبيفانيوس العمل والجهاد من أجل تطوير دير الأنبا مقار كما فعل معلمه الأب متى المسكين، حتى استشهد داخل ديره في ٢٩ يوليو ٢٠١٨م[٢].

- دير الأنبا بيشوي:

يقع دير القديس الأنبا بيشوي[٣] على بعد نصف كيلومتر إلى الجنوب الشرقي من دير

---

(١)الأنبا إبيفانيوس:(١٩٥٤-٢٠١٨م): من مواليد ٢٧ يونية ١٩٥٤ ولد في مدينة طنطا - محافظة الغربية، وتخرج في كلية الطب، وإلتحق بالرهبنة بدير الأنبا مقار في ١٧ فبراير١٩٨٤ م، ورُسِمَ قسًّا في١٧ أكتوبر ٢٠٠٢ في عهد معلمه المتنيح الأب المستنير متى المسكين مؤسس الدير في العصر الحديث، وفي ١٠ مارس ٢٠١٣م رسم أسقفًا بيد قداسة البابا «تواضروس الثاني (منذ عام ٢٠١٢م) وأسند إليه رئاسة دير الأنبا مقار، وفي أثناء وجوده كراهب أسند إليه مكتبة المخطوطات والمصادر الأجنبية. وكان المتنيح من الباحثين النشيطين. وقد نشرت له العديد من الإصدارات، وكان من المهتمين بالتراث الثقافي القبطي، وشارك في العديد من المؤتمر المحلية والدولية والتي كان منها مؤتمر في عام ٢٠١٢م المؤتمر الدولي العاشر للدراسات القبطية في روما في سبتمبر ٢٠١٢م، والمؤتمر الدولي الحادي عشر للدراسات القبطية بمدينة ميلبورن بقارة أستراليا في يوليو ٢٠١٨، كما أنه شارك في العديد من المؤتمرات المحلية ومنها مؤتمر الوجه القبلي بنقادة للدراسات القبطية في ٢٠٠٩م، وأحد المشتركين في تحرير مجلة مرقس الشهرية التي يصدرها دير الأنبا مقار، وقد استشهد في صباح يوم الأحد الموافق ٢٩ يوليو ٢٠١٨م، على يد الراهب أشعياء المقاري واسمه العلماني وأائل سعد تاوضروس ميخائيل، والراهب فلتاؤس المقاري واسمه العلماني ريمون رسمي منصور فرج، انظر: ماجد عزت إسرائيل، الإعلام القبطي ونياحة الشهيد الأنبا أبيفانيوس تلميذ رئيس دير الأنبا مقار(١٩٥٤-٢٠١٨م)، الأهرام الكندي الجديد، بتاريخ ١ أغسطس ٢٠١٨م؛ النيابة العامة، مكتب النائب العام، بتاريخ ١٩ أغسطس ٢٠١٨م انظر ملحق رقم ١٦، ورقم (٢٠)، والشكل رقم ٢١.

(٢) لمزيد من التفصيل انظر: ملحق رقم١٦، والشكل رقم ٢٠، ٢١، ٢٢.

(٣) القديس الأنبا بيشوي:ولد القديس في عام ٣٢٠م في بلدة شنشنا في محافظة المنوفية بدلتا مصر وقامت والدته التقية بتربيته - بعد وفاة والده - مع أخوته الستة، وكافئها الله علي حسن تربيتها لهم بأن أرسل ملاكه إليها واختار ابنها بيشوي ليكون خادماً للرب طول أيام حياته. واسم بيشوي أو شوس أو بشوي بالقبطية، لا يمكن كتابته ولانطقه باليونانية كما هو بالقبطية لعدم وجود حرف (ش) في اليونانية؛ لذلك يكتب باليونانية بيسويوس أو سويوس أو بسويوس بإضافة (س) في النهاية، وقد جاء في البستان بالعربية عن =

= اللغة اليونانية بيصويوص أو شيشوي، والذي يجهله كثير من المؤرخين أن بيشوي صاحب دير أنبا بيشوي دير أنبا بيشوي كان من رواد الصحراء الأوائل، وكان يذكر اسمه دائمًا مع أخوية بولا وبائيسيوس، فالثلاثة كانوا إخوة أو زملاء نسك وجهاد مع القديس بامو الكبير، وأول ذكرهم جاء في خطاب باللغة اليونانية من أمونيوس الأسقف الذي من نتريا إلى البابا أثناسيوس متكلما عن سؤال أثناسيوس بخصوص(القديسين المتوحدين في شيهيت بائيسيوس، وبولا وبسوتوس (بيشوي) أخويه، وعن إشعيا وبيسيروس واسحق وبولا)، والعالم المورخ إفلين وايت يؤكد بكل تحقيق أن بسويوس هو بيشوي وهو أخو بولا الذي ظل التاريخ حتى اليوم يعتقد أنه تلميذه أو صديقه، وقد وجد اسميهما محفورين على جدران دير سقارة (دير إرميا) مع زميلهما أبا سيروس أو بيسيروس. وبيشوي باللغة القبطية معناها «سامي» أو «عادل»، وتلقبه الكنيسة في صلواتها وكتبها وتقليدها بـ«الرجل الكامل حبيب مخلصنا الصالح» كما يلقب «بكوكب البريه».

على أية حال، في عام ٣٤٠م، أي وعمره عشرون عامًا، ذهب إلي بريه شيهيت بالأسقيط حاليًا وادي النطرون، وتتلمذ علي يد القديس الأنبا بموا تلميذ القديس مقاريوس الكبير، وصار أخًا روحيًّا للقديس يوحنا القصير(تنيح ٤٠٩م) صاحب شجرة الطاعة. الذي غرس عصا جافة طاعة لمعلمه الأنبا بموا فنمت وصارت شجرة مثمرة ببركة طاعته. وعندما تنيح الأنبا بموا ظهر ملاك الرب للأنبا بيشوي وأخبره بأن الله يريده أن يسكن منفردًا في المنطقة المجاورة غرب منطقة القديس يحنس القصير لأنه سيصير أبًا ومرشدًا لكثير من الرهبان. فأطاع الأنبا بيشوي وسكن في مغارة ما زالت موجودة حتى يومنا هذا في دير القديسة العذراء الشهير بالسريان. والتي بها حلقة في السقف كان القديس يربط حبلًا يربطه بالتالى في شعره حتى لا يغلبه النعاس في أثناء السهر الليلي-وقد زار هذه الصومعة الأنبا بنيامين الثاني عام ١٣٣٠م. لشهرتها بأن الرب ظهر فيها للأنبا بيشوي- ولشدة حلاوة الصلاة والتأمل في الله كان ينسى الطعام المادي لعدة أيام مستعيضًا عنه بالطعام الروحي من صلاة وتأمل وقراءة كلمة الله الحية. وسرعان ما عُرف بفضائله فتكونت حوله جماعة رهبانية، فكان بذلك بداية دير القديس العظيم الأنبا بيشوي الحالي. وقد كان كل من يتقابل معه يمتلئ بالسلام والسعادة والطمأنينة ويعود فرحًا سعيدًا حتى انضم إليه جمع غفير بلغ حوالي (٢٤٠٠) نسمه، عاشوا حياة السعادة الدائمة تحت إرشاده، وسكنوا في مغارات منتشرة في الجبل كما كانوا يحيطون بالأنبا بيشوي مثل النحل حول الشهد. وهكذا تحقق وعد السيد المسيح له عندما ظهر له في مغارته وقال له إن الجبل كله سيمتلئ بالعباد تحت إرشاده. كان عاملًا نشيطًا يأكل من تعب يديه حتى أنه قال لتلاميذه: «لم أكل طعاما من إنسان ... يا أولادي اعملوا بأيديكم لتعيشوا وتجدوا ما تتصدقون به على الفقراء». ويذكر عنه دفاعه عن الإيمان حيث أنه أنقذ أحد المعلمين من هرطقة دينية دون جرح مشاعره وبطريقة بسيطة حكيمة، وربحه هو وكل أتباعه. ولم يكن فقط لطيفًا متواضعًا رقيق المشاعر لا يجرح مشاعر إنسان مهما كان، بل كان أيضًا يحترم إنسانية الجميع، ويرق قلبه الحنون للفقراء المساكين حتى تلقب بالرجل الكامل. وبقلب متضع كان يحمل أتعاب تلاميذه وضعفاتهم وهو ملازم للصوم لكي ما يقودهم لحياة الجهاد، وكان يداوم الجهاد لكي ما يحفظ الله نفوسهم في الإيمان. ومن تواضعه كان يغسل أقدام الغرباء والزائرين دون أن يعرف من هم أو حتى ينظر إلي وجوههم، لذلك ظهر له الرب يسوع =

=كأنه غريب (مثلما ظهر لإبراهيم أبي الآباء قديما) وغسل له الأنبا بيشوي قدميه الطوباويتين ولم يعرفه إلا عندما رأي جراح الصليب في قدميه. ومن حنان قلبه الشفوق أنه حمل عجوزا في الطريق فاكتشف أنه هو السيد المسيح الممجد الذي وعده بأن جسده – أي جسد الأنبا بيشوي – الذي حفظه طاهرًا، وخدم به كل الناس، والمحتاجين، وضبطه بالتدريبات والممارسات الروحية سيبقي بدون فساد لأنه حمل الرب يسوع، وفعلًا ما زال جسده باقيًا بلا فساد إلى الآن (وبدون تحنيط). ويذكر عنه أنه لم يجرح مشاعر إنسان كان يشوشر في أثناء وعظ لأنبا بيشوي لأولاده، فلما رأي هذا الإنسان سعة قلب القديس كف عن الشوشرة واعتذر. كما كان زاهدًا في المال، فرفض ما جاء به أحد الأغنياء من ذهب وفضة (إذ أعلمه الله بحيلة الشيطان الذي أراد أن يصرفه عن العبادة) ونصح الرجل الغني أن يرجع بفضته وذهبه ويوزعه علي الفقراء والمحتاجين لينال بركة الرب. ولما انصرف الرجل الغني ورجع الأنبا بيشوي لقلايته صاح به الشيطان «آه منك ... أنك تفسد جميع حيلي بزهدك» فأجابه القديس بتواضع ومسكنة «منذ أن سقوطك أيها الشيطان والله يفسد جميع حيلك ضد أولاده». وكان يحب أولاده الروحيين، ويعاملهم كأب حنون، كما كان يبكي علي الخطاة مثال أرميا النبي، حتى تلقب بالأنبا بيشوي الأرامي. وظل يجاهد في الصلاة من أجل أحد تلاميذه الذي أخطأ حتى رجع وعاد إليه تائبًا إلى الله. وكثيرًا ما كان يظهر له الرب يسوع لشدة محبته له، وكان يعرف أمورا كثيرة بروح النبوة منها أنه عرف بمجيء الأنبا افرأم السرياني من سوريا قبل أن يأتي ليزوره لما سمعه عن روحانية الأنبا بيشوي العظيمة، وقد طلب قديسنا من السيد المسيح أن يعطيه لسانًا سريانيًّا حتى يتحدث مع الضيف السرياني، وقد كان. وتحدثا معًا، مع أن كلًّا منهما لا يعرف الآخر. ويقال أن مار أفرام ترك عصاته خارج صومعة أنبا بيشوي عند دخوله إليه، وعند رحيله (بعد أسبوع) وجد العصا قد ضربت جذورها واخضرت وأورقت، وهي لا تزال موجودة بدير السريان المعروفة بشجرة التمر الهندي – وكاتب هذه السطور كان يجلس أمامها في مكتبة المخطوطات وبتأمل محبة يسوع لأولاده الرهبان– على أية حال، ظل الأنبا بيشوي بالدير حتى هجوم البربر الأول علي البرية حوالي عام ٤٠٧ م، لم يشأ الأنبا بيشوي أن يبقى بالدير لئلا يقتله أحد البربر فيهلك البربري بسببه، فنزح مع مجموعة من رهبانه إلى الصعيد (أنصنا) وتصادق مع الأنبا بولا الطموهي وأسس ديرًا كبيرًا في بلدة دير البرشا مركز ملوي باق حاليًا. وفي ١٥ يوليو ٤١٧ م تنيح ودفن في منية صقر بأنصنا(عند ملوي حاليًا). وبعد ثلاثة شهور تنيح القديس الأنبا بولا الطموهي في ٧ بابة الموافق ١٧ أكتوبر، ودفن بجواره حسب رغبتهما، ثم نقل البابا يوساب الأول البطريرك رقم (٥٢) (٨٣١-٨٤٩م) جسده الطاهر الأنبا بيشوي إلي ديره بوادي النطرون في ١٣ ديسمبر ٨٤١ م (٤ كيهك ٥٥٧ش). وفي ٨ أبيب الموافق ١٥ يوليو من كل عام يحتفل الدير بذكري نياحة القديس الأنبا بيشوي، بوضع الحنوط والأطياب على جسدي القديسين مع وجود جمع غفير من الشعب. تأليف أحد الرهبان دير الأنبا بشوي، دير القديس العظيم الأنبا بشوي على مر الأجيال، مكتبة الدير وادي النطرون ١٩٩٣، ص١؛ متى المسكين: الرهبنة القبطية عصر القديس الأنبا مقار المرجع السابق، ص ٢٣١-٢٣٣. الموقع الرسمي لدير الأنبا بيشوي
.http://www.avabishoy.com/index.php/2017

السيدة العذراء السريان[١]، ويبعد عن دير القديس مكاريوس "أبو مقار" غربًا نحو عشرين كيلومترًا وتبلغ مساحته فدانين وستة عشر قيراطًا[٢] وينسب إلى القديس "الأنبا بيشوي"[٣] وكان تلميذ للقديس مكاريوس أحد زعماء النسك في الوادي. وإليه يرجع الفضل في تأسيس هذا الدير كثالث أكبر تجمع رهباني في الأسقيط[٤].

ويرجع إنشاء دير القديس الأنبا بيشوي على أغلب الاحتمال إلى أواخر القرن الرابع الميلادي، كما أعيد بناؤه حوالي عام ٨٤٠م، ويعتقد أن المبنى الرئيسي للكنيسة يرجع إلى هذا التاريخ[٥] كما قام البابا بنيامين الثاني البطريرك رقم(٨٢) (١٣٢٧ - ١٣٣٩م) بترميمه وأضاف تعديلات ما زالت باقية حتى الآن[٦]. **ويضم الدير العديد من الكنائس والمعالم الأثرية هنا يجب أن نوضحه كما يلي:**

- **كنيسة الأنبا بيشوي:** هي الكنيسة الرئيسية بالدير وتعتبر أكبر كنيسة في أديرة وادي النطرون، ويوجد بها ثلاثة مذابح: المذبح الرئيسي علي اسم القديس الأنبا بيشوي، والمذبح البحري على اسم القديسة العذراء مريم، والمذبح القبلي علي اسم القديس يوحنا المعمدان، كما يوجد بها ثلاثة خوارس كما يوجد الأنبل[٧] للتعليم في الخورس الثاني[٨]. ولا يوجد حاليًا أي أثر باقٍ للكنيسة الأولى حيث شيدت كنيسة في ذات المكان في القرن التاسع الميلادي؛ وتحتوي

---

(١) مرقس سميكة: دليل المتحف القبطي وأهم الكنائس والأديرة المصرية، ج٢، د.م، القاهرة ١٩٣٢، ص ٨٩.

(٢) عبد المسيح السعودي، القمص: المرجع السابق، ص٧١.

(٣) تأليف أحد الرهبان دير الأنبا بشوي، دير القديس العظيم الأنبا بشوي على مر الأجيال، المرجع السابق، ص١.

(٤) رءوف حبيب: المرجع السابق، ص ١٠٥.

(5) Odoin: Op. Cit . p.p.1-3.

(٦) متى المسكين: المرجع السابق، ص ٤٨٨- ٤٨٩. لمزيد من التفصيل انظر: الشكل رقم ١٧.

(٧) الإنبل: ويعني المنبر الذي يستخدم في الوعظ في أثناء القداسات، أو الاجتماعات الروحية.

(٨) الموقع الرسمي لدير الأنبا بيشوي

.http://www.avabishoy.com/index.php/2017

هذه الكنيسة على معالم عديدة ترجع لفترات تاريخية مختلفة، حيث يرجع تاريخ الهيكل الرئيسي إلى القرن السادس أو السابع الميلادي؛ أما التفاصيل الأخرى مثل إضافات القباب المرتفعة والزجاج الملون والزخارف الجصيه وعمارة الصحن ربما ترجع جميعها إلى القرن العاشر أو الحادي عشر الميلادي[١]. ويوجد جسد القديس الأنبا بيشوي بهذه الكنيسة، وكما وعده السيد المسيح أن جسده لا يرى فساد، وفعلًا ما زال جسده باقيًا بلا فساد إلى الآن (وبدون تحنيط)، وهذا ما أكده الرحالة سيكار حيث ذكر قائلًا: «يحتفظون برفات أحد القديسين في دير الأنبا بيشوي -يقصد هنا القديس الأنبا بيشوي- وأنها لم تبل حتى الآن» [٢]. وهذا ما ذكره سونيي أن رهبان دير الأنبا بيشوي أخبروه أن جسد القديس (بيشوي) «طري ومتورد كأنه حي» [٣] وقد ذكر ثيوفنت Thevenot الذي زار برية شيهيت عام١٦٥٧م أن الدير تعرض لحريق عام ١٦٥٦م في أحد الشعانين(السعف)، ولم تتعرض أجساد القديسين لأى ضرر[٤]. ومن الجدير بالذكر أن مغارة الأنبا بيشوي توجد في دير السريان وقد وصفه الرحالة يوسف السمعاني الماروني الذي زار أديرة وادي النطرون عام ١٧١٥م، حيث ذكر قائلًا: «مغارة ضيقة، وتدعى المصلي أو مكان الصليب»[٥].

- **كنيسة الشهيد أبا سخيرون القليني**: يرجع تأسيس هذه الكنيسة إلى القرن التاسع الميلادي، وتقع من الجهة القبلية من كنيسة الأنبا بيشوي. وهناك باب صغير إلى جهة الشمال من الهيكل يفتح على ممر يؤدي إلي المعمودية المقدسة القديمة، ويوجد جزء من جسد الشهيد ابسخيرون في أنبوبة بداخل مقصورة في نفس الكنيسة. وهي حاليًا مُقسمة إلى صحن وخورس يفصلهما حجاب خشبي، وهيكل وحيد نصف دائري له حجاب بسيط، ويغطي جسم الكنيسة

---

(١) نيفين عبد الجواد، مرجع سابق، ص ١٣١؛ أ.ج. بتلر، ج. ١، مرجع سابق، ص ٢٦٣، هيوج.ج. إيفلين هوايت: المرجع السابق، ص ١٦٤.

(٢) إلهام محمد علي ذهني: مصر في كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين، المرجع السابق، ص ٢٤٠.

(٣) هيوج.ج. إيفلين هوايت: المرجع السابق، ص ١٥٧-١٥٨، انظر: الشكل رقم ١٧.

(٤) نفسه: ، ص ١٦٩.

(٥) نفسه:، ص ١٥٧-١٥٨.

قبة نصف كروية قائمة على مقببات ترجع إلى القرن الرابع عشر الميلادي. ولا يحتوي الهيكل على منصة مذبح، ولكن يغطي المذبح لوح رخامي مستطيل [١].

- **كنيسة الأنبا بنيامين:** سُميّت هذه الكنيسة على اسم البابا بنيامين الثاني البطريرك رقم ٨٢ (١٣٢٧-١٣٣٩م)، وتسمّى أيضًا كنيسة السيدة العذراء. وقد بُنيت هذه الكنيسة الصغيرة ملاصقة لكنيسة الأنبا بيشوي، وأقيمت في الزاوية التي كونتها الجدران الشمالية للهيكل الشمالي وخورس الكنيسة الرئيسية، والجدار الشرقي للدوكسار الشمالي، ويغطي سقف الكنيسة قبو نصف برميلي، ويوجد بها صندوق ذخائر الانبا بيشوي، ويغطي سقف هيكل الكنيسة قبة قائمة على مقببات، ويحتوي هيكل الكنيسة على مذبح، منصته معزولة من ثلاث جهات كما في هياكل الكنيسة الرئيسية[٢].

- **كنيسة الشهيد مار جرجس الروماني:** تقع في الجهة الغربية القبلية من الخارج سُميت هذه الكنيسة على اسم القديس مار جرجس[٣]، ويرجع إنشاء هذه الكنيسة الصغيرة إلى القرن الحادي عشر أو القرن الثاني عشر الميلادي، وهي تُستخدم الآن كمخزن بشكل عام. ولقد حلّت محل مبنى تهدَّم في تاريخ غير معلوم. النهاية الشرقية للكنيسة مُقسَّمة بواسطة فاصل جداري إلى هيكلين، تغطي سقف كلٍّ منهما قبة صغيرة، وكلاهما يحتوي على مذبح أعلاه لوح رخامي مستطيل الشكل[٤]. كما توجد المائدة الأثرية إلى الغرب من هذه الكنيسة[٥].

- **كنيسة الملاك ميخائيل:**من اسمها يتضح أنها سُميت نسبة إلى رئيس الملائكة ميخائيل، وتوجد هذه الكنيسة في حصن الدير، ويُغطي جسمها قبو نصف برميلي، وتحتوي الكنيسة على

---

(١) نيفين عبد الجواد: مرجع سابق، ص١٣٨؛هيوج.ج. إيفلين هوايت: المرجع السابق، ص ١٥٩، انظر: الشكل رقم ١٧.

(٢) أ.ج. بتلر: الكنائس القبطية القديمة في مصر، ج ١، ترجمة: إبراهيم سلامة إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣، ص. ١٢.

(٣) الموقع الرسمي لدير الأنبا بيشوي .http://www.avabishoy.com/index.php/201

(٤) نيفين عبد الجواد، مرجع سابق، ص١٣٦.

(٥) الموقع الرسمي لدير الأنبا بيشوي .http://www.avabishoy.com/index.php/201

هيكل واحد فقط تغطيه قبة منخفضة قائمة على مقببات، وحجاب الهيكل يرجع وجوده إلى عام ١٧٨٢م[١].

- **الحصن**: يرجع تاريخ إنشائه إلى أواخر القرن الحادي عشر الميلادي، بعد غارة البربر على الدير عام ١٠٩٦م، في عهد البابا ميخائيل الأول(١٠٩٢-١١٠٢م) البطريرك رقم (٦٨)[٢]، حيث حلَّ محل الأقدم منه الذي تهدم بسبب الغارة، والذي أمر ببنائه الإمبراطور الروماني زينون في القرن الخامس الميلادي بعد علمه أن ابنته الأميرة "إيلارية" التي اختفت من قصره فجأة، قد التجأت إليه وترهبنت فيه حسب بعض المصادر، والذي تهدم بسبب تلك الغارة. وطراز هذا الحصن يُطابق طراز حصن دير الأنبا مقار بشكل عام كما سبقت الإشارة إلى ذلك؛ ويتكون الحصن الآن من طابق أرضي وطابق واحد علوي، ويظهر أنه كان هناك طابق علوي ثانٍ لكنه تهدم. والجسر المتحرك في هذا الحصن تستقر إحدى نهايتيه في الجدار الشمالي للطابق الأول، بينما تستقر نهايته الأخرى فوق سقف مبنى الحراسة، ويتصل بسلالم المبنى الآخر، فكان يُرفع بعد أن يلجأ الرهبان إليه ويدخلوا فيه. والطابق الأول من الحصن يشمل بئر مياه، ومطحنة غلال، ومعصرة زيت، ومخازن، أما الطابق الثاني وبه مدخل الحصن عن طريق شبه كوبري خشبي متحرك، كما يوجد به فرن وكنيسة علي اسم القديسة العذراء مريم، حيث تم نزع حجابها ونقله إلى الهيكل الشمالي بكنيسة الأنبا بيشوي، وأُزيلت مذابحها الثلاثة وأبطلت فيها الصلاة، ، أما الطابق الثالث وهو السطح وبه كنيسة علي اسم الملاك ميخائيل، وقد رمم هذه الكنيسة البابا يؤانس التاسع عشر عام ١٩٣٥م البطريرك رقم (١١٣) (١٩٢٨-١٩٤٢م)، ويتضح ذلك من خلال كتابة نقش على جدارها الشرقي، كما يوجد مغارتان[٣].

---

(١) الموقع الرسمي لدير الأنبا بيشوي .http://www.avabishoy.com/index.php/201؛عمر طوسون، المرجع السابق، ص ١٩٣.

(٢) ماجد عزت إسرائيل: البطريرك المنتظر، المرجع السابق،، ص٨٨.

(٣)صموئيل تاوضرس السرياني، الأديرة المصرية العامرة، الطبعة الأولى ١٩٦٨، ص ١٢٧، الموقع الرسمي لدير الأنبا بيشوي .http://www.avabishoy.com/index.php/201؛عمر طوسون، المرجع السابق، ص ١٩٣.

- **الأسوار للدير**: يرجع تاريخ بنائها إلى القرن التاسع الميلادي، بينما معظم الأسوار الحالية ترجع إلى القرن الحادي عشر الميلادي؛ حيث إنه رممت وأعيد بناء أجزاء منها. ويظهر في الجانب الغربي للسور عدم وجود تدعيم وتقوية له، كما أن في الثلثين الغربيين للجانب الجنوبي للسور لم يتم به عمليات ترميم. ويبلغ متوسط ارتفاع الأسوار حوالي عشرة أمتار، بينما يصل سُمكها إلى مترين تقريبًا. وتكسو جدرانها المبنية من الحجر الجيري طبقة من الجص[١].

- **المائدة**: مدخل المائدة يوجد قبالة الباب الغربي لكنيسة الأنبا بيشوي، وهي عبارة عن صالة طويلة ضيقة يبلغ طولها ٢٧,٥ مترًا وعرضها ٤,٥ أمتار، ويوجد في وسطها منضدة حجرية على كل جانب من جانبيها مصطبة لجلوس الرهبان، وفي الطرف الشمالي لحجرة المائدة توجد حجرة مربعة، كانت تستخدم كمطبخ للمائدة[٢]. وقد وصفها روبرت هنتنجتون قائلًا: "توجد قاعة للطعام مزودة بمائدة حجرية ومقاعد حجرية تتسع لخمسين أو ستين شخص"[٣].

- **بئر الشهداء**: يقع هذا البئر أمام الكنيسة من الناحية البحريه، وهي التي غسل فيها البربر سيوفهم بعد أن قتلوا ٤٩ من الآباء الرهبان القديسين في دير القديس مكاريوس الكبير (الأنبا مقار) في أثناء غارتهم الثالثة على البرية سنة ٤٤٤ م، وتذكار استشهادهم ٢٦ طوبة[٤]. وقد أشار أندريوسي إلى وجود الآبار بالأديرة حيث ذكر قائلًا: » توجد آبار محفوره بالأديرة يبلغ عمق الواحدة منها ثلاثة عشر مترًا، ويوجد بكل بئر نحو المتر من المياه العذبة التي ترفع بواسطة ساقية ذات قواديس. وتستخدم المياه في احتياجات الرهبان، ولري حديقة الدير التي تنمو فيها بعض الخضراوات، كما تزرع فيها بعض الأشجار مثل الفجل والزيتون والتمرهندي والحنا والجميز. وعند نهاية شهر يناير، يبلغ ارتفاع مياه الآبار حده الأقصى، لتنخفض في أثناء

---

(١) هيوج.ج. إيفلين هوايت: المرجع السابق، ص ١٥٩؛ نيفين عبد الجواد، مرجع سابق، ص١٣٨، انظر: الشكل رقم ١٧.

(٢) مرقس سميكة: المرجع السابق، ص ٨٩.

(٣) هيوج.ج. إيفلين هوايت: المرجع السابق، ص ١٥٩؛ نيفين عبد الجواد، مرجع سابق، ص ١٦٠.

(٤) الموقع الرسمي لدير الأنبا بيشوي .http://www.avabishoy.com/index.php/201؛ عمر طوسون، المرجع السابق، ص ١٩٣.

الصيف لكن الآبار لا تنضب مطلقًا[١]. وقد أكد فانسليب على أن آبار المياه بدير الأنبا بيشوي عذبة وجيدة، أي صالحة للاستخدام الآدامي[٢].

- **حديقة الدير**: تقع هذه الحديقة في وسط الدير، ويحيطها عدة مباني، فمن الجهة البحرية قلالٍ مشيدة منذ نحو ٦٠ عامًا، ومن الجهه القبلية قلالٍ قديمة من القرن التاسع الميلادي تستعمل حاليًا للرهبان، أما المطعمة توجد فوق الباب البحري، أما من الجهة الشرقية فتوجد قلالٍ حديثة الإنشاء.

- **الطافوس**: هي كلمة يونانية(ταφος) تُنطق بنفس نطقها اليوناني في العربية، وهي القبر أو اللحد the grave - tomb، وهي اصطلاح سائد في الأديرة على وجه الخصوص، لا يعرفه العلمانيون كثيرًا. وطافوس دير الأنبا بيشوي يقع في الناحية الغربية، وهو مكان يستخد مدفنًا لرهبان الدير[٣]. هذا بالإضافة إلى وجود العديد من أجساد القديس بكنائس الدير، كجسد القديسين الأنبا بشيوي، والأنبا بولا الطموهي، وأيضًا جسد البابا بنيامين الثاني البطريرك رقم رقم ٨٢ (١٣٢٧-١٣٣٩م) يوجد في كنيسته بذات الدير، كما يوجد مدفن ومزار به جسد البابا شنودة الثالث، البطريرك رقم(١١٧) (١٩٧١-٢٠١٢م)[٤].

وهنا يجب أن نسجل دور قداسة البابا شنودة الثالث البطريرك رقم (١١٧) (١٩٧١-٢٠١٢م) في تطوير دير الأنبا بيشوي، فقد تعهد بتعمير دير القديس الأنبا بيشوي فرسم له نيافة الأنبا "صرابامون" أسقفًا ورئيسًا للدير سنة ١٩٧٥م، وأسس مقرًا بابويًا في الدير يقضي فيه بضعة أيام أسبوعيًا تقريبًا، واهتم بالتعمير والإنشاءات فقام بتوصيل الكهرباء من الشبكة العامة، وشيد القلالي لزيادة عدد الرهبان، ومكتبة للاطلاع، وحفر الآبار وعمل الصهاريج

---

(١)(٤) تأليف علماء الحملة الفرنسية: المرجع السابق، ج٢، ص ٦٣-٦٧.

(٢) هيوج.ج. إيفلين هوايت: المرجع السابق، ص ١٥٧-١٥٨.

(3) https://st-takla.org/Coptic-Faith-Creed-Dogma/Coptic-Rite-n-Ritual-Taks-Al-Kanisa. /Dictionary-of-Coptic-Ritua.

(٤) جريدة الأهرام: خبر بعنوان تزور دير الأنبا بيشوي مقصد حجاج رحلة العائلة المقدسة بالبحرية»، بتاريخ ١٢ مارس ٢٠١٧م.

لمياه شرب، واهتم بالزراعة فزرعت أشجار الفاكهة والزيتون وتربية الماشية. وإنشاء معمل لمنتجات الألبان، وإنشاء مخبز حديث وورش للنجارة، وإنشاء مساكن للعمال وتوفير الرعاية الروحية والصحية لهم، وعمل عيادات وصيدلية وقصر بمنارة شاهقة ومضايف وبيوت خلوة للضيوف. كما تم بناء كاتدرائية كبيرة بالدير. وقد تبارك الدير بعمل وطبخ وإعداد زيت الميرون المقدس سبع مرات في عهد البابا شنودة الثالث، ومروة واحدة في عهد البابا تواضروس الثاني- تولى كرسي البطريركية منذ نوفمبر٢٠١٢م أطال الله حياته- ويوزع زيت الميرون المقدس على الكنائس في مصر والخارج [١].

- دير السيدة العذراء السريان:

ويقع في المنطقة الواقعة بين دير البراموس ودير الأنبا مقار إلى الجنوب الشرقي من دير البراموس، ويبعد عن دير أنبا بيشوي الواقع في نفس المنطقة بمسافة ٥٠٠ متر وتبلغ مساحته نحو فدان وستة عشر قيراطًا[٢] وهذا ما ذكره الرحالة روبرت هنتنجتون حيث ذكر قائلًا: "إن دير السريان يقع على مسافة فرسخين من الجنوب الشرقي للبراموس، وهو مكرس للقديسة العذراء"[٣]، ويرجع نشأته إلى أواخر القرن الرابع الميلادي، وقد بورك بزيارة العائلة المقدسة في القرن الأول الميلادي[٤].

وقد اتخذ دير السريان أكثر من اسم عبر التاريخ، فقد أطلق عليه منذ نشأته وحتى أوائل القرن الخامس الميلادى اسم دير«سيدة الأنبا بيشوي»، ويرجع ذلك لرهبنة الأنبا بيشوي بها، كما ما زالت مغارتة قائمة بهذا الدير حتى كتابة هذه السطور [٥]، وأطلق عليه دير السيدة مريم

---

(١) الموقع الرسمي لدير الأنبا بيشوي .http://www.avabishoy.com/index.php/201؛عمر طوسون، المرجع السابق، ص ١٩٣، لمزيد من التفصيل عن رؤساء الدير انظر:ملحق رقم ١٨.

(2) Odoin:: Op. Cit .p.p.1-3.

(٣) هيوج.ج. إيفلين هوايت: المرجع السابق، ص ١٦٠-١٦١.

(٤) تأليف أحد الرهبان: دير السيدة العذراء والأنبا يحنس كاما (السريان)، ط١، مطبعة دار يوسف كمال، وادي النطرون ١٩٩١م، ص ٣، انظر الشكل رقم ١٨.

(5) http://www.st-mary-alsourian.com/index.php?option=com_content&view.

العذراء «والده الإله» أي من مجموعة الأديرة الثيئوتوكوس[1] وكان أول مَنْ اعترض على هذه التسمية هو نسطور بطريرك القسطنطينية الذي كان يظن أن المسيح له طبيعتان وشخصان؛ إله وإنسان فذكر قائلًا: "إن العذراء مريم بوصفها إنسانة ولدت الطبيعة الإنسانية فهي تُدْعَى «أم يسوع» أو «أم المسيح» وليست «أم الله» أو «والدة الإله». «وقد تصدى له البابا كيرلس الأول الكبير (٤١٢-٤٤٤م) الملقب بعمود الدين البطريرك رقم (٢٤) مؤكدًا أن تلقيب القديسة مريم بوالدة الإله ضرورة لاهوتية تحتمها حقيقة التجسد الإلهي، فالتجسد في الإيمان الأرثوذوكسي هو اتحاد كامل بين الطبيعتين؛ فالمولود من العذراء هو ابن الله المتجسد وليس مجرد إنسان. وقام مجمع أفسس المسكوني المقدس الذي انعقد عام(٤٣١م). بحضور ٢٠٠ من أساقفة العالم بإقرار عظمة العذراء ووضع مقدمة قانون الإيمان التي وُرِدَ فيها: «نعظمك يا أم النور الحقيقي ونمجدك أيتها العذراء القديسة والدة الإله لأنك ولدت لنا مخلص العالم أتي وخلص نفوسنا».[2] ومن هنا تم دحض بدعة نسطور وحرمه ونفاه البابا كيرلس الأول إلى صعيد مصر حيث مات هناك، وبعد ذلك سميت العديد من الأديرة والكنائس باسم السيدة

---

(١) الثيئوتوكوس: هو مصطلح لاهوتي عبارة عن لقب السيدة مريم العذراء «والدة الإله». وهو مكوَّن من مقطعين باللغة اليونانية «Θεός» (الإله)، و«τόκος» (الولادة/ الوضع)، يتضح أن المصطلح كان يُستخدم على الأقل بداية من القرن الثالث الميلادي، وما بعده في كِتابات أثناسيوس السكندري (٣٠٠ م)، غريغوريوس اللاهوتي (٣٧٠ م)، يوحنا ذهبي الفم (٤٠٠ م)، وأغسطينوس، وكل هؤلاء استخدموا مصطلح "ثيوتوكوس"، وفي حين يُقال إن العلامة أوريجانوس من أوائل المؤلفين الذين استخدموا هذا المُصطلح، ولكن الأمر غير أكيد، في حين نرى ديونسيوس السكندري (٢٥٠ م) يستخدم المصطلح صراحةً في رسالته إلى بولس السموساطي.كما وجد في مصر لحن على ورقة بردي من عام ٤٥٠م تقريبًا به هذا المصطلح. وبالطبع نذكر في هذا السياق قول اليصابات عن مريم في الزيارة الشهيرة أنها: "أُمُّ رَبِي" (إنجيل لوقا ١: ٤٣)، وهناك شواهد أخرى استند عليها مجمع أفسس لإثبات أن العذراء هي والدة الإله المتجسد، مثل (لو ١: ٢٨-٣٥؛ إش ٧: ٧-١٤؛ إش ٩: ٦)؛ ماجد عزت إسرائيل،مقال بعنوان"أديرة الثيئوتوكوس في مصر"،موقع الأقباط متحدون، بتاريخ ١٨ إبريل ٢٠١٨م.

(2) https://st-takla.org/Coptic-Faith-Creed-Dogma/Coptic-Rite-n-Ritual-Taks-Al-Kanisa. /Dictionary-of-Coptic-Ritua.

العذراء «والدة الإله» وكان من بينها «دير السيدة العذراء والدة الإله السريان» وبالتحديد عرف بهذا الاسم منذ عام (٤٣١م)[١].

كما أطلق على دير السيدة العذراء والدة الإله اسم "دير السريان" بسبب سكنى بعض الرهبان القادمين من سوريا وبلاد المشرق داخل الدير بجانب الأقباط- في الفترة من القرن الثامن حتى القرن السادس عشر الميلادي - وقد تميز بقدوم مجموعات من جنسيات مختلفة بهدف التلمذة على أيدي آباء الدير الأوائل[٢] كما أطلق عليه على مدى العصور اسم "دير السريان العامر"[٣] لأنه لم يخل من الرهبان ولم يخرب ولم يحدث أي اعتداء عليه في أي عصر من العصور تقريبًا[٤].

ومنذ القرن السابع عشر الميلادي، أطلق على دير السريان اسم «دير السيدة العذراء والأنبا يحنس كاما - السريان»، وكان ذلك نتيجة خراب دير الأنبا يحنس كاما القس المجاور لدير السريان بسبب النمل الأبيض بين عامي (١٤١٣-١٤٣م)، وهو الدير الذي يقع جنوب شرق دير السريان، ويبعد عنه نحو ٣ كيلومترات، وهذا ما دفع رهبان دير الأنبا يحنس كاما الي اللجوء إلى دير السريان حاملين معهم رفات القديس الأنبا يحنس كاما، وظل الرهبان الأقباط إلى جانب الرهبان السريان بالدير، وحتى سكن الرهبان الأقباط بالدير كلية بداية من القرن السابع عشر وحتى يومنا هذا، ولذلك عُرف الدير باسم «دير السيدة العذراء والأنبا يحنس كاما - السريان» ويطلق عليه اختصارًا دير السريان[٥]. وقد وصفه الرحالة سيكار قائلًا:

---

(١) سمعان السرياني، (القمص):دير السيدة العذراء السريان، مراجعة وتقديم نيافة الأنبا متاؤس رئيس دير السريان، مطبعة دير البراموس، ١٩٩٠م، ص ١٤.

(٢) ماجد عزت إسرائيل: وادي النطرون في القرن التاسع عشر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٩م، ص ٢٩٢.

(٣) وثائق دير السريان: وثيقة رقم ١١٧٤، ٢٥ صفر ١٠٥٢هـ/ ٢٥ مايو ١٦٤٢م؛ نفسه، وثيقة ١٣٠٥، ١٦٠١ش/ ١٨٨٥م.

(٤) وثائق دير السريان: وثيقة ٨٧١، ١٦٠٨ش/ ١٨٩٢م.

(٥) سمعان السرياني، (القمص): المرجع السابق، ص١٥.

"هو أفضل الأديرة ببرية شيهيت، وبه بئر لرى الحديقة «ذات الأشجار الكثيرة[1] أما فانسليب فذكره قائلًا: "دير السريان صغير لكنه مقبول، وماؤه جيد وأفضل عناية من كل الأديرة ويحتوي على كنيستين جمليتين إحداهما للأقباط والأخرى للسريان"[2]. **ويضم الدير العديد من الكنائس والمعالم الأثرية، وهنا يجب أن نوضحه كما يلي:**

- **كنيسة السريان**:هي من أجمل كنائس الدير وبرية شيهيت إذ تمتاز بالنقوش الجميلة التي تغطي جدرانها وأبوابها وقبابها خصوصًا داخل هيكلها المتسع، وتعتبر أقدم مكان في الدير[3]؛ بعد مغارة الأنبا بيشوي الذي كان يعتكف فيها، وهي تقع في غرب الكنيسة، وشجرة مار إفرايم السرياني[4] التي تقع شرق كنيسة المغارة بالدير. كما أنها من التراث البازيليكي المنتشر في معظم كنائس مصر الأثرية، وتشبه إلى حد ما كنيسة دير الأنبا بيشوي وإن كانت أصغر منها مساحة، فإنها تفوقها في نقوشها وارتفاعها. يبلغ طولها نحو ٣٠ مترًا ، وعرضها ١٢ مترًا، ويغطي الخورس الأول قبة عالية على جانبها من قبلي نصف قبه نقش عليها البشارة والميلاد وعلى جانبها من بحري نصف قبه نقش عليها نياحة السيدة العذراء، والسيد المسيح يحمل روحها وحولها ١٢ تلميذًا مع كتابة باللغة السريانية والقبطية في كليهما.

كما يوجد بكنيسة السريان مذبح متسع وحوله ٤ أعمدة خشبية، يعلوها قبه خشبية والعمودان الشرقيان يحملان أيقونة السيد المسيح في القبر، وقد اهتم بها الراهب مكسيموس عام (١٥٤٦

---

(١) إلهام محمد علي ذهني: مصر في كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين، المرجع السابق، ص ٢٣٩.

(٢) هيوج.ج. إيفلين هوايت: المرجع السابق، ص ١٥٧-١٥٨، انظر الشكل رقم ١٨.

(3) http://www.st-mary-alsourian.com/index.php?option=com_content&view=article&. id=855:2013-12-04-11-09-48&c.

(٤) شجرة القديس مار أفرام السرياني: حضر القديس مار أفرام – في أواخر القرن الرابع الميلادي- بتوجيه من السماء لزيارة الأنبا بيشوي في مغارته، وأراد الله إظهار قداسته وتواضعه فتحولت عصاه، بعد أن تأصلت في التربة ونبتت ثم أورقت وتحولت. إلى شجرة التمر الهندي المعروفة باسمه والتي لا تزال مثمرة حتى الآن (وعمرها حوالي ١٦٠٠ عامًا)، وسوف يأتي الحديث عنها بإسهاب في متن الدراسة في ذات الفصل. انظر: تأليف أحد رهبان دير السريان، المرجع السابق، ص١٠؛ تأليف علماء الحملة، ج٢، المرجع السابق، ص ٦٥.

ش/ ١٨٣٠م) كما هو مكتوب على أحد أعمدتها والهيكل مزين بنقوش جميلة بارزة بعضها مثل النقوش الموجودة على حجاب كنيسة العذراء الأثرية بدير البراموس، وكنيسة الأنبا مقار بدير الأنبا مقار، وكلها تشير إلى سر الأفخارستيا (التناول) وبعض النقوش مثل أبواق آلات الموسيقى التي كان يتغنى بها داود النبي في تسبيح الله[١]. وقد وصفها سونيني وروبرت كورزن قائلين: «ما زالت كنيسة السريان القديمة باقية، وهي من أجمل كنائس الدير حيث إنها مزينة برسوم الفرسكو والمنحوتات»[٢]. أما الألماني قسطنطين تشيندروف فقد إشار إلى حدوث نزاع ما بين الرهبان السريان والأقباط على المقصورة أيقونة السيدة العذراء التي تحتوي على أيقونة للسيدة العذراء المشهورة لأنها من رسم القديس لوقا[٣].

كما يوجد بكنيسة السريان ثلاثة هياكل الرئيسي منها باسم السيدة العذراء مريم، والقبلي باسم الشهيد يوحنا المعمدان، والبحري باسم الشهيد مار بقطر بن رومانوس. وتتميز الكنيسة بحجاب جميل الصنع يسمى باب النبوات ينفرد به دير السريان يفصل الخورس الأول عن الثاني؛ حائط سميك به باب على مثال باب النبوات، ويتكون من أربعة ضلف أعلاه أيقونة من العاج المطعم بالخشب وهي من اليمين إلى الشمال القديس مار مرقس الرسول، ومنظر غير وأضح، ثم القديسة العذراء مريم ثم بطرس الرسول تحتها خمسة مستطيلات محلاه بالنقوش العاجية الجميلة على طراز الباب السابق، وتوجد كتابة على قائمتيه بالسريانية عملت في عام (٩٢٦م) في عصر المتنيح البابا قزمان الثالث البطريرك رقم (٥٨) (٩٢٠-٩٣٠م) وباسيليوس الأنطاكي، ثم الخورس الثاني الذي به مقصورة الآباء القديسين يعلوها أيقونة أثرية للسيدة العذراء وأخرى لمار إفرام السرياني وبيده غصن شجرة مكتوب بجوارها عكازه الذي أورق من خشب التمر الهندى[٤].

---

(١) سمعان السرياني، (القمص): المرجع السابق، ص٢٠-٢١.

(٢) هيوج.ج. إيفلين هوايت: المرجع السابق، ص ١٧٠-١٧٧.

(٣) نفسه، ص ١٧٩.

(4) http://www.st-mary-alsourian.com/index.php?option=com_content&view=article&. id=855:2013-12-04-11-09-48&c ؛ انظر الشكل رقم ١٨.

أما الخورس الثالث فهو متسع ويقوم على أعمدة ضخمة، قيل إنها كانت أعمدة رفيعة مصنوعة من المرمر، يعلوها قبو متسع مستطيل ومرتفع تتخلله طباقات صغيرة تعطيها تهوية جيدة في الصيف؛ ولذلك يصلي الرهبان في هذه الكنيسة طيلة فترة الصيف اعتبارًا من جمعة ختام الصوم حتى بدء صوم الميلاد. ويوجد في أول الخورس الثالث اللقان وهو موجود في أرضية الكنيسة ومصنوع من الرخام وعندها تُجرى صلوات اللقان حاليًا. وفي آخر الكنيسة يوجد نصف قبو به الباب الغربي المؤدي إلى المائدة القديمة يتزين بأيقونة فريسكا لصعود السيد المسيح وحوله التلاميذ وقيل إن سقف الكنيسة كان يتزين بالأيقونات الجميلة ولكن أحد الرؤساء عندما قام بترميم الكنيسة طمس معالم تلك النقوش الجميلة بتغطيتها بالجبس[1].

هذا وقد جاء بخط البابا كيرلس الخامس البطريرك رقم(١١٢)(١٨٧٤-١٩٢٧م) على مخطوط ميامر بولس البوشى بمكتبة الدير كتابه تقول قد صار ترميم كنيسة السريان عام (١٤٩٨ ش/ ١٧٨٢م) وتبييضها بمعرفة الأنبا بطرس أسقف جرجا، وذلك آخر ترميم لها. أي حدث ذلك الترميم في زمن البابا "يؤانس الثامن عشر" البطريرك رقم(١٠٧)(١٧٦٩-١٧٩٦م)، ويوجد على شمال باب الخورس الأول حجر رخامي ملصق بالحائط عليه كتابة ٢٣ سطرًا قبطيًّا[2].

ومعظم الرسومات والنقوش في كنيسة السريان شيدت في عهد القمص "موسى السرياني" رئيس الدير عام (٩٠٧-٩٤٤م) ويذكر بتلر إن حواجز هذه الكنيسة لابد وإنها ترجع إلى ما

---

(١) سمعان السرياني، (القمص): المرجع السابق، ص٢١-٢٤.

(٢) قام بترجمة هذا النص المكتوب على اللوحة الرخامية إلى اللغة العربية العلامة «إقلاديوس لبيب» ونشرها في مجلة عين شمس ونصها:» باسم الثالوث القدوس المساوى في الجوهر الأب والابن والروح القدس قد صار انتقال أبينا المطوب الأنبا يحنس كاما في اليوم الرابع والعشرين من شهر كيهك في الساعة الأولى من الليل في اليوم الخامس والعشرين من رئاسة الأنبا قزمان رئيس أساقفة الإسكندرية وإدارة أبينا الأب إبراهيم على كنيسة أبينا القديس الأنبا يحنس وبعد عشرة شهور من إنتقال أبينا القديس كمسرة الله وتوفيقه تنيح أبي الأب إسطفانوس بسلام من الله آمين، وذلك في عام ٥٧٥ من استشهاد القديسين تحت حكم ملكنا وربنا يسوع المسيح آمين».

قبل عام(٧٠٠م) وتشبه في ذلك كنيسة القديس الأنبا بيشوي وكنيسة العذراء بالبراموس، وربما كانت هذه الكنائس أقدم آثار البرية إلى وقتنا الحالي .

أما أنصاف القباب الثلاثة مع الهيكل تشبه علامة الصليب، ويوجد بالكنيسة أيقونة للصلبوت ذكرها بورمستر في كتابه المرشد إلى أديرة وادي النطرون، حيث ذكر قائلًا: «إنها من أقدم أيقونات الصلبوت في العالم إذا يرجع تاريخها إلى القرن الثاني عشر الميلادي، وتتميز برسم الشمس والقمر وذلك لما حدث وقت صلب المسيح (ظلمة على الأرض) بسبب كسوف الشمس»[١].

- **كنيسة المغارة:** وتقع بجوار شجرة مار إفرام السرياني وملاصقة للسور البحري تنزل إليها بدرجتين ثم تسير في دوكسار مربع حوالى ٦ x ٦ م ثم تنزل بثلاث درجات إلى الكنيسة وهي مربع نحو ١٢x١٢ م مقسمة على ثلاثة خوارس ذات قبو مرتفع مستطيل. ويوجد بها ثلاث هياكل: الرئيسي هيكل للسيدة العذراء والقبلي القديس مار مرقس الرسول، أما البحري القديس مارجرجس أمير الشهداء. وبالهيكل الرئيسي يعلو المذبح أربعة أعمدة خشب يعلوها قبة بها من الناحية الشرقية رسم قديم على جلد صورة للسيدة العذراء وأسفلها عن اليمين الأنبا بولا وعن يسارها الأنبا أنطونيوس. يزين حجاب الهيكل بصلبان مطعمة بالعالج ذات إتقان بديع يرجع تقريبًا إلى عام (١٤٥٠ ش/ ١٧٣٤م)[٢].

وفي الجهة البحرية من باب الهيكل الرئيسي توجد مقصورة للآباء القديسين الذين تم نقلهم من كنيسة المغارة إلى كنيسة السريان، التي يصلي بها صيفًا، أما هذه الكنيسة المغارة فيصلي بها من الأحد الأول من الصوم الميلاد وحتى الخميس الأخير من الأربعين المقدسة، وبقية العام في كنيسة السريان، ويوجد على هذه المقصورة أيقونة أثرية للسيدة العذراء غاية الإبداع في فنها وألوانها كما إن هذه المقصورة مكتوب بأعلاها عملت باهتمام في عام(١٤٣٦ش/ ١٧٢٠م) في

(1) http://www.st-mary-alsourian.com/index.php?option=com_content&view=article&. id=855:2013-12-04-11-09-48&c.

(٢) سمعان السرياني، (القمص): المرجع السابق، ص٢٥-٢٦.

عهد القس ميخائيل رئيس الدير. ويوجد بالخورس الأول باب يتكون من ثلاث أقسام من خشب غاية المتانة وسميك ومرتفع في طوله حتى بداية القبو به نقوش دقيقة تضيف عليها جمالًا حسنًا، في الخورس الثالث يوجد لقان رخامى مثل الذي بكنيسة السريان ويصلي فوقه لقان الغطاس. وفي عام(١٥٦٧ش/ ١٨٥١م) صار ترميم وتبييض لكنيسة المغارة في رئاسة القمص عبد القدوس، وتم تكريسها بيد الأنبا إيساك مطران الفيوم والبهنسا، وبحضور القمص ميخائيل المقارى الذي صار البابا ديمتريوس الثاني البطريرك رقم (١١١) (١٨٦٢-١٨٧٠م) وبحضور القمص يوحنا البراموسى الذي صار البابا كيرلس الخامس البطريرك رقم (١١٢) (١٨٧٤-١٩٢٧م)، والقمص غبريال أمين دير الأنبا بيشوي، كما يوجد للكنيسة باب في الناحية الغربية، وهذا البابا حاليًا يوصل إلى مخزن خاص بذات الكنيسة [١].

- **كنيسة الشهداء**: وتعرف بكنيسة الأربعين شهيدًا بسبسطيه، وهي تقع أعلى شمال مدخل كنيسة العذراء السريان وهي على اسم شهداء سبسيطية بسوريا إذ كانوا جنودًا شجعانًا في عهد ليكينوس قيصر سنة ٣١٣م، الذين لما رفضوا إنكار دينهم أمر بطرحهم في بحيرة من الجليد بجوار حمام ساخن لاستغلال إنكار إيمانهم، وإن الحارس شاهد أربعين إكليلًا إستقرت على ٣٩ منهم، وبقى واحد معلقا، لأن صاحبه غلب من البرودة واتجه إلى الحمام الساخن فمات لوقته، فأسرع ذلك الحارس وأعلن إيمانه ونزل إلى بحيرة الجليد، فإستقر عليه الإكليل المعلق، واستشهد معهم وتعيد له كنيستنا في ١٣ برمهات من كل عام[٢].

وكنيسة الشهداء أو الأربعين شهيدًا صغيرة بها هيكل واحد، وقد كرسها الأنبا بطرس أسقف جرجا في عام ١٧٨٢م، مع كنيسة السريان بعد ترميمها وبياضها. ويوجد عن يمين بابها مقبرة الأنبا سلامة، كما كان يلقبه الأحباش واسمه الحقيقى الأنبا اخريستوذولوس[٣].

---

(1) http://www.st-mary-alsourian.com/index.php?option=com_content&view=article&. id=855:2013-12-04-11-09-48&c.

(٢) سمعان السرياني، (القمص): المرجع السابق، ص٢٥، انظر الشكل رقم ١٨.

(٣) الأنبا اخريستوذولوس: هو القمص عبد المسيح الأنبيرى، الذي كان رئيسًا لدير السريان، وقد رشامه البابا متاؤس الرابع مطرانًا على أثيوبيا عام ١٦٦٥م وبعد فترة وجيزة عاد إلى دير السريان، وعكف على النسك والعبادة إلى أن تنيح ودفن بتلك المقبرة.

- **كنيسة الأنبا يحنس كاما:** وتقع في الركن الشمالي الشرقي، وقد شيدت عندما وفد رهبان من دير الأنبا يحنس كاما إلى دير السيدة العذراء السريان ليصلوا بها، بعد أن بدأ الخراب يدب في ديرهم أواخر القرن الثالث عشر الميلادي، وأطلق عليها كنيسة الأنبا يحنس كاما[1]، ومذبح هذه الكنيسة من الرخام الأبيض المزين بالزخارف الذهبية، وبها مذبح واحد على اسم القديس يحنس كاما القس، وعلى جانب باب الهيكل توجد أيقونة السيد المسيح وهو جالس على العرش وكذلك أيقونة السيدة العذراء ويوجد بالكنيسة مجموعة من الأيقونات والصور الحديثة، وقد

---

(١) الأنبا يحنس كاما:ولد في قرية شبرا منصو من أعمال «صا» بمركز كفر الزيات، وقد بدأ منذ حداثته في الفضيلة وكان حسن المنظر، وديعًا مع الجميع ونشيطًا في الفضيلة هادئًا في كلامه يميل إلى الوحدة طاهرًا في جسده، تقيًّا في نفسه صالحًا مع كل الناس ، محبًا للصداقة ومضيفًا للغرباء يعمل الخير مع الناس يبكر إلى الكنيسة ويصوم كل حين ،مصليًا بلا ملل، دائم في تلاوة اسم ربنا يسوع المسيح، اشتاق إلى حياة الرهبان منذ نعومة أظفاره مشتاقًا إلى الحياة النورانية، كان متعبدًا للرب يكل قوته حافظًا وصاياه. حاول أهله أن يزوجوه ، اما هو فكان يرفض ولكن مع ضغط والديه، قبل الزواج من فتاه عذراء، وطلب منها أن يعيش بتولًا،فقالت له: «والآن إذ كنت قد قررت في نفسك يا أخي الحبيب أن تحفظ بتوليتك فأنا فرحة أن أحفظ بتوليتي، وإن كنت سررت أن تكون بتولًا فأنا مستعدة لطاعتك حتى يوم وفاتي لأن كلماتك الحلوة أدسمت عظامى ودخلت إلى حواس نفسي». وبعدها قرر الذهاب لبرية شيهيت للرهبنة، فلما قام القديس ذات صباح دعا زوجته وقال لها: «أودعك يا أختي الصالحة لأن أمرت من قبل الرب أن أمضى وأصير راهبًا ، وأنت أيضًا يا أختي الحبيبة تفرغي لخلاص نفسك ، فلما سمعت هذا الكلام تأثرت كثيرًا وقالت له: أسألك أن تذكرني في صلاتك ليدبر الرب عمرى جميعه بمرضاته»، أما القديس يحنس فكان ينمو في النعم، ويتقدم في العبادة يومًا بعد يوم، ويجاهد في النسك وعمل اليد في الخفاء والعلانية وكان معلمه يمجد الله إذ يرى سيرته الحسنة المضيئة. وظهرت له اليبدة العذراء، وظهر له البابا أثناسيوس الرسولى، وشيد ديره وإزدهره في شيهيت، وكان دائمًا يقول لتلاميذه:» كان يقول دائمًا لأولاده أن كل شيء يزرعه الإنسان إياه بعينه يحصد، فالذي يزرع لجسده فمن الجسد يحصد فسادًا ومن يزرع للروح فمن الروح يحصد حياة أبدية». فرسموه قسًّا، وكان من أشهر تلاميذه شنودة الذي أعلمه بقرب نياحته، وتنيح القديس الأنبا يحنس كاما في ٢٥ كيهك ٥٧٥ ش/ ٣ يناير ٨٥٩م. أما زوجته فإنها وزعت كل ما لها وامتازت بالنسك وشاع اسمها واجتمع إليها عذارى ونساء كثيرات وترهبن ، وبنت ديرًا وصارت رئيسة ترشدهن إلى خلاص نفوسهن، وكانت تتعبد للرب كل أيام حياتها، وطعنت في أيامها وتنيحت في مرضاه الرب وهي متمسكة بالصبر والجهاد المقدس.

أهملت هذه الكنيسة بعد أن تم تحويلها مخزن لمؤن الدير، أما حاليًا فقد تم إعادة ترميمها وتجديدها كاملة في ذات المكان، وهي تستخدم حاليًا للآباء الرهبان فقط، وتحتفل الكنيسة كل عام في يوم ٢٥ من شهر كيهك بعيد القديس يحنس كاما، وبهذه الكنيسة يوجد مقصورة جديدة عليها أيقونة القديس أبو فام الجندى الأوسيمي، وهي تحتوي على أجزاء من أجساد القديسين[١]. وصحن هذه الكنيسة مجدد وهو من الخشب ومرتكز على الحوائط الجانبية إلى جانب عامود واحد في وسط الكنيسة لارتكاز السقف عليه وفي الجهة القبلية البحرية للكنيسة يوجد باب صغير عن طريقه ندخل إلى كنيسة القديس الأنبا يحنس القصير[٢].

كنيسة الأنبا يحنس القصير: تقع هذه الكنيسة في الركن الشرقي البحري للدير وكان يستخدمها الرهبان الأحباش ثم إندثرت ملامحها وأعيد تجديدها حديثًا – هذه الكنيسة خاصة بالآباء الرهبان ولكن ليس لها مدخل خاص بها ولكن يتم الدخول إليها عن طريق مدخل داخلي مثل مدخل كنيسة الأنبا يحنس كاما، وهي تتكون من مذبح واحد على اسم القديس الأنبا يحنس القصير[٣] – سقف صحن هذه الكنيسة مصنوع من الحجر على شكل جمالون

---

(١) أسما القديسيين: الشهيد أبانوب، والشهيدة رفقة، والشهيد بشنونة المقارين والأم دولاجى وأولادها، والقديس الأنبا صرابامونن والقديس الأنبا توماس، والقديس الأنبا متاؤس الفاخورى، والقديس مار بقطر.

(2) http://www.st-mary-alsourian.com/index.php?option=com_content&view=article&. id=855:2013-12-04-11-09-48&c.

(٣)القديس الأنبا يحنس القصير: وُلد سنه ٣٣٩ م بمدينه طيبه (الأقصر) من أبوين مسيحيين فقيريين لكنهم أغنياء بمحبة الفضيلة والكنيسة والكتاب المقدس، فضَّل حياة الرهبنة، فترك العالم قاصدًا بريه شيهيت، وترهبن تحت طاعه القديس الأنبا بموا الذي أراه الله المستقبل العظيم الذي سيكون لهذا القديس سنه ٣٥٧ م، اشتهر بحياة الصلاة والاستغراق الكامل في التأمل في الإلهيات لدرجة أنه خاط قفتين في واحدة ومرة دخل وخرج ثلاث مرات دون أن يحضر القفف لبائعها، هو صاحب شجرة الطاعة التي أخذها من مُعلمه عصا يابسة، أثمرت بيد الله العاملة فيه بعد ثلاث سنوات من تعبه وحملهُ الماء مسافة ١٢ ميلًا كل يوم ليسقيها، فأخذ معلمه ثمارها وأعطاها للأباء قائلًا: «هذه ثمرة الطاعة»، وقد كانت بديره الواقع شرق دير السريان، ولا تزال آثاره حتى يومنًا هذا. كما عرف عنه تواضعه ومحبته للأخرين وظل خادمًا لمُعلمه ١٢ عامًا دون أن يسمع كلمه شكر واحدة، وكان يقع عليه بصاق معلمه في شدة تعبه، فكان يفرح حتى سلمه الأنبا بموا للأباء قائلًا: «هذا ملاك لا إنسان». سمع صوتًا عند رسامته قسًّا من السماء قائلًا: «مستحق مستحق مستحق». شرفه الله بصنع العجائب فأقام موتي وأخرج شياطين وشفى مرضيَ، وكانت الوحوش تطيعه. تنيح في يوم الأحد ٢٠ بابة ٤٠٩ م، بعد أن ظهر له الأنبا أنطونيوس والأنبا مكاريوس وأبوه الأنبا بموا وأعلموه بوقت نياحته. يسمى يوحنا أو يؤانس أيضًا وقد عاصر القديس العظيم الأنبا بيشوي والالأنبا مقاريوس والأنبا إرسانيوس.

نصف برميل – وبه طاقة للإنارة، وفي أعلى باب الهيكل نجد صورة العشاء الربانى ومن الجهة القبلية والبحرية أيقونة السيد المسيح والسيدة العذراء وداخل الهيكل يوجد المذبح وبالحنية الشرقية نجد أيقونة السيد المسيح وهو جالس على العرش والمذبح مصنوع من الرخام الأبيض المزين بالنقوش التي بها شكل الصليب المذهب. وتحتفل الكنيسة في يوم ٢٠ بابه من كل عام بعيد نياحة القديس يحنس القصير[١].

كنيسة الأنبا متاؤس الفاخوري: تنسب هذه الكنيسة إلى القديس الأنبا متاؤس الفاخوري[٢]، وأيضًا لأن اسم هذا القديس يشبه اسم رئيس دير السريان الحالي، وجاءت فكرة بنائه عام

---

(1) http://www.st-mary-alsourian.com/index.php?option=com_content&view=article&. id=855:2013-12-04-11-09-48&c.

(٢) الأنبا متاؤس الفاخوري: ولد القديس ببلدة الأقصرين(الأقصر حاليًا)، وهو من أبوين مسيحيين تقيين أسمياه (متاؤس) أي (عطية الله). علماه الأداب المسيحية، فنما القديس في جو روحاني، تعلم القديس من والده صناعة الفخار للك اشتهر باسم الفاخوري. تنيح والداه وهو طفل صغير. كان الفتى متاؤس محبًّا لحياة الوحدة، فكان يتردد كثيرًا على ديرالأنبا إسحق السائح بجبل أغاثون (دير الشهداء حاليًا) بمدينة إسنا، وأيضا كان يذهب الى أديرة الأنبا باخوميوس المنتشرة في جبال إسنا وأصفون، ثم أبدى رغبته في الرهبنة لأحد شيوخ الرهبنة الأتقياء (الأب مرقس) فعلمه أصول الرهبنة ومبادئها حتى أتقنها جيدًا، وسمح له بالتوحد في أحد المغائر البعيدة عن الدير بنحو ستة كيلومترات، فعاش فيها ناسكًا عابدًا فترة طويلة حتى أنست به الوحوش وصارت تعيش معه في المغارة (لذلك ترسم صورته ومعه الضبعين الذين أقاما معه لمدة اثنتي عشرة سنة). بالرغم من القامة الروحية العاليه التي للقديس الا أنه كان يحيا حياة المسكنة الروحية والتواضع لذلك دُعي (متى المسكين). بعد نياحة الأب مرقس أبوه الروحى أجمع الرهبان على اختيار القديس متاؤس أبًا ورئيسًا لهم لخبرته في النسكيات والجهاد الروحي. لما تقلد القديس هذه المسئولية قام بتعمير الدير رهبانيًا حيث كثر عدد الرهبان فيه، وأقام نهضة عمرانية بالدير حيث أقام المباني الضخمة والأسوار حول الدير، واعترافًا بفضله دعى الدير باسمه. أعطى الله القديس مواهب كثيرة مثل: شفاء المرضى وإخراج الشياطين ومعرفة الغيب وقامة الموتى وغير ذلك. حتى ذاع صيته، وامتلأ ديره من الزوار وطالبي الإرشاد، ووصل صيت القديس الى أقصى النوبة. وأهم ما يميز هذا القديس البار أنه لا يميز بين الآتين اليه من جهة الجنس أو الدين، بل كان يخدم الكل ويضيف الجميع على مائدته. ومن الجدير بالذكر أن القديس عاش في القرن الثامن الميلادى، وكان عمره عند نياحته مائه وخمس سنين، وهي كالتالي: عشر سنوات في العالم، وخمسًا وأربعين سنة راهبًا، وخمسين سنة رئيسًا للدير، وتعيد له الكنيسة في اليوم السابع من شهر كيهك المبارك من كل عام، ويقام احتفال روحي سنويًّا بديره في جبل أصفون-إسنا-محافظة قنا.

١٩٩٨م،فمع إزدياد مساحة المزرعة الخارجية للدير وزيادة عدد العاملين بها حيث كان من الصعب نقل كل هذا العدد من العمال أسبوعيًا لحضور قداس يوم الأحد بكنيسة الأنبا أنطونيوس الخاصة بالعمال، ومن هنا ظهرت فكرة بناء هذه الكنيسة، وهي على شكل صليب وبها ثلاثة مذابح: المذبح الأوسط باسم الأنبا متاؤس الفاخوري والمذبح البحري باسم الأنبا شنودة رئيس المتوحدين والأنبا باخوميوس أب الشركة والمذبح القبلي باسم الشهيدة الأم دولاجي وأولادها وهي أيضًا من قديسي إيبارشية إسنا والأقصر، ويوجد بالكنيسة جزء من رفات كل من القديس الأنبا متاؤس الفاخوري، والأم دولاجي وأولادها، وتم الانتهاء من أعمال البناء والتشطيب وتزينها بالأيقونات القبطية في عام٢٠٠١م، ولم يتم تدشينها حتى يومنا هذا[١].

كنيسة القديس الأنبا أنطونيوس: بُنِيَت بدير السريان على شكل فلك إشارة إلى فلك النجاة، ويرجع تاريخ إنشائها إلى الفترة ما بين عامي (١٩٩٣- ١٩٩٥م)، وتقع بجوار مبنى الدوار، وسكن العمال لتكون كنيسة خاصة لهم ومساحتها ٢٠٠ متر مسطح وهي على الطراز البيزنطي، ويوجد بها ثلاث قباب واحدة على الهيكل الأوسط ، والاثنان على الهيكلين البحري والقبلي، أما صحن الكنيسة فمغطى بنصف برميل من الطوب الأحمر والجناحان من الخرسانة المسلحة وبها أول معمودية في الدير، وشيد في حبرية نيافة الأنبا متاؤس أسقف ورئيس الدير، وتحت إشراف الراهب القمص بقطر السرياني وفي صباح يوم الأحد الموافق ١١ أبيب ١٧١١ ش/ ١٨يوليو١٩٩٩م ، وبمناسبة العيد الخامس والأربعين لرهبنة قداسة البابا شنودة الثالث قام قداسته بتدشين ثلاثة مذابح بها الأوسط باسم القديس الأنبا أنطونيوس، والمذبح البحري باسم الثلاثة مقارات القديسين، والمذبح القبلي باسم القديس الأنبا موسى الأسود ، والقديس الأنبا إيسيذوروس، وتتميز الكنيسة بشرقيتها ويوجد بها ثلاث شرقيات ولكل منها أيقونة الضابط الكل وأيقونتها على الطراز الإيطالي الكلاسيك ، الذي يتميز ببروعته وجماله[٢].

---

(1) http://www.st-mary-alsourian.com/index.php?option=com_content&view=article&. id=855:2013-12-04-11-09-48&c.

(٢) لمزيد من التفصيل انظر:شكل رقم ١٨.

كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل: كما بالعادة في الحصون الخاصة بالأديرة، أن توجد كنيسة «حامي الأديرة» رئيس الملائكة ميخائيل بأعلى طابق، وقد قام المعلم إبراهيم الجوهري بترميمها في عام(١٤٩٨ ش/ ١٧٨٢م)، وصنع لها حجابًا مطعمًا بالعاج، وكتب عليه اسمه لينال بركة رئيس الملائكة ميخائيل، وتقام الصلوات خاصة في عيدها الموافق يوم ١٢ هاتور، وفي ١٢ بؤونة إذ يسهر رهبان الدير في تسابيح وألحان حتى الصباح يعقب ذلك القداس الإلهي. لذا يعتبر رئيس الملائكة ميخائيل شفيعًا وحارسًا للرهبان، كما يوجد بها حجاب مطعم بالعاج وتظهر قبتها من فوق الحصن،هذا بالإضافة إلى إنه كانت توجد كنيسة باسم مارجرجس تهدمت، وبنى مكانها مجموعة من القلالى في عهد القمص يوحنا الإسناوي، والأنبا صرابامون مطران الخرطوم، ومكانها حاليًا مخازن بناحية السور الشرقي، وأيضًا كانت توجد كنيسة أخرى بجوارها باسم الأنبا يحنس كاما، تهدمت وبنى مكانها طاحونة في عصر القمص مكسيموس وهي قبل الطاحونة الحالية .

كاتدرائية السيدة العذراء مريم: في عهد قداسة البابا شنودة الثالث البطريرك رقم (١١٧) من بطاركة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، وفي حبرية نيافة الأنبا متاؤس أسقف ورئيس الدير الحالي، واستكمالًا لأعمال التعمير والبناء تم إنشاء كاتدرائية ضخمة باسم السيدة العذراء مريم على الطراز القبطي بها دور بدروم أسفل الهيكل، وتوجد كنيسة صغيرة باسم القديسان قزمان ودميان، والكاتدرائية تعلوها قبة، يحيط بها أنصاف قباب وقبويات تشكل السقف على هيئة صليب، وأمامها فناء مكشوف يحيط به ممر من ثلاث جهات مغطى بقباب من الطوب الأحمر المصمت، وللكاتدرائية منارتان بارتفاع ٢٩,٧٠ متر، وصلبان أعلى المنارات ارتفاعها ٣,٧٥متر، حيث إن أبعاد الكاتدرائية التي تم تنفيذها بعرض ٣٥,٥٠ متر وطول ٦٢,٢٥ متر شاملة الممرات الخارجية[1] .

(1) http://www.st-mary-alsourian.com/index.php?option=com_content&view=article&. id=855:2013-48-09-11-04-12&c.

كنيسة القديس مار ماروتا: في أثناء ترميم القلالي الكائنة أسفل السور الشمالي، وبالتحديد أمام كنيسة السريان تم العثور على أساسات لكنيسة القديس مار ماروتا، جنوب المغطس[١] الموجود في آخر خورس كنيسة المغارة وهي من القرن الثامن الميلادي. والكنيسة لها امتداد ناحية الشرق (مكان إدارة الدير حاليًا) وما يسمى بالرباتية حتى الحائط الغربي لمدخل كنيسة المغارة. وقد تم عمل حامل أيقونات خشبى كفاصل بين الهيكل وصحن الكنيسة، وحوائط الكنيسة مزينة من الخارج بأيقونتين من الموزاييك، الأيقونة الغربية للقديسة مريم ، وهي تعطى للقديس الأنبا يحنس كاما ثلاثة دنانير، والأيقونة الشرقية القديس مار أفرآم السرياني، وفي الحائط الغربي للكنيسة يوجد الباب الرئيسي، وعليه من الخارج أيقونة من الموزاييك للقديس مار ماروتا السرياني، وتقع الكنيسة في الجنوب الغربي لكنيسة المغارة التي بها المدخل الثاني للكنيسة في الخورس الأخير، وقد قام نيافة الأنبا متاؤس- أطال الله عمره سنين عدة - بصلاة أول قداس إلهي على مذبح الكنيسة يوم ١٠ أكتوبر٢٠١٧م[٢]. وذكر يوسف السمعاني الذي زار الدير ١٧١٥م أن جسد القديس مار ماروتا موجود بالدير حيث ذكر قائلًا: «إن جسد ماروتا أسقف تكريت محفوظ في دير السريان، وأنه نقل إلى هناك عندما تعرضت ميسوبو تاميا (العراق)[٣]Mesopotamia للغزو الفارسي والعربي»[٤]. وهذا ما أكده

---

(١) المغطس:هو عبارة عن حوض أبعاده مترين طولًا، ومترين عرضًا، وارتفاعًا ٨٠ سم، وكان يملأ بالماء ويتلو عليه صلوات لقان عيد الغطاس، وينزل فيه المسيحيون كنوال للبركة كمثال لنزول السيد المسيح في نهر الأردن، وهو يعتبر مغطس وليس معمودية.

(2) http://www.st-mary-alsourian.com/index.php?option=com_content&view=article&. id=855:2013-48-09-11-04-12&c.

(٣)ميسوبو تاميا: هي المنطقة التي تقع ما بين النهرين أو ميسوپوتاميا باللغة الإنجليزية: ميزوبوتاميا أما باللغة الفرنسية Mésopotamie، ويأتي مصدرها من اللغة اليونانية: Μεσοποταμία أرض بلاد ما بين النهرين، يعني باللغة العربية بلاد الرافدين، هي المنطقه التي بجرى بها نهرين دجله والفرات والتي قامت فيها واحده من أقدم الحضارات في العالم القديم، منطقة بين النهرين بتشكل دلوقتي الجزء الأكبر من دولة العراق، وأماكن صغيرة من تركيا وسوريا، ومنطقة بين النهرين طلعت منها الحضارة السومرية والبابلية والآكادية والأشورية وبعدين اتضمت للإمبراطورية الأخمينية (الفارسية) وتنتها تحت الحكم الفارسي لحد القرن السابع الميلادي، لما غزاها العرب وقضوا، على الإمبراطورية الساسانية، وسميت المنطقة باسم العراق وهوه الاسم المعروفة به حتى يومنا هذا. وقد استولى المغول على معظم المنطقة، وعرفت دولتهم ببلاد فارس. https://arz.wikipedia.org/wiki/

(٤) هيوج.ج. إيفلين هوايت: المرجع السابق، ص ١٦٧-١٧٨.

أيضًا الرحالة سنويني حيث ذكر أن جسد مار ماروتا موجود مع العديد من أجساد القديسين بكنيسة السريان[١].

كنيسة القديس مقاريوس الكبير: تقع الكنيسة خارج الدير الأثري بحديقة الدير وتبعد عنه نحو ١٥ مترًا من سور الدير وهي على مساحة ٢٤٠متر مسطح وتتكون من الهيكل ويحتوي على ثلاثة مذابح: الأوسط باسم القديس مكاريوس الكبير والبحري باسم القديس الأنبا بيشوي والقديس الأنبا أفرآم السرياني والقبلي باسم القديسان مكسيموس ودوماديوس، ويعلو كل منها قبة مستديرة. وصحن الكنيسة يتكون من خورسين يعلوه قبو من الخرسانة المسلحة، وثلاثة أبواب خشبية أحدها في الناحية الغربية والثاني في الناحية القبلية والثالث في الناحية البحرية، ويوجد العديد من النوافذ الزجاجية المستطيلة في الجدار البحري والقبلي، كما أن حامل الأيقونات خشبي يفصل هيكل الكنيسة عن صحنها مزود بالعديد من الأيقونات الخشبية الجميلة، والحشوات المطعمة والمثبتة بنظام التعشيق.

كنيسة القديس البابا كيرلس السادس: تقع هذه الكنيسة في الناحية الغربية الشمالية من الدير الأثري حيث شُيدت في عام ٢٠١٤م، وتبلغ مساحتها نحو ٥٠٠م، وهي على شكل صليب، وذلك بعد اعتراف المجمع المقدس بقداسة مثلث الرحمات البابا كيرلس السادس البطريرك رقم (١١٦) (١٩٥٩-١٩٧١م)، والذي تتلمذ على يديه الراهب القمص فلتاؤس السرياني الذي كان أب اعترافه ومدبره الروحي. وتحتوي الكنيسة على مذبح باسم البابا كيرلس السادس وحامل أيقونات على طراز الفن الإيطالي، ويحتوي على صور للآباء الرسل والشهداء والقديسين ومصنوع من خشب الأرو جميل الصنع وبه ثلاث أبواب، وحامل الأيقونات يفصل بين صحن الكنيسة والهيكل. أما هيكل الكنيسة يحتوي على ثلاث حنيات (حضن الأب) مزينة بإطار رخامي منحوت عليه صلبان، وأشكال زخرفية من الفن القبطي رائعة الجمال[٢].

على أية حال، يعتبر حضن الآب به أيقونة كبيرة للسيد المسيح البنتكراطور أي (ضابط

---

(١) نفسه: ص ١٧٠. انظر الشكل رقم ١٨.

(2) http://www.st-mary-alsourian.com/index.php?option=com_content&view=article&. id=855:2013-48-09-11-04-12&c.

الكل) حيث يجلس السيد المسيح في مجده على العرش وحوله الأربع كائنات غير متجسدين[١]. وأسفل الأيقونة الأربعة والعشرون قسيسًا الجالسون أمام الله ولهم كل واحد قيثارات وجامات من ذهب مملوءة بخورًا هي صلوات القديسين[٢]. وسبعة مناير من ذهب[٣] والبحر الزجاجي[٤].أما المذبح فمصنوع من الرخام الإيطالي له أربعة أوجه: الوجه الأمامي يحتوي على نقوش العشاء الرباني والجهة الخلفية للمذبح منقوش عليه صعود السيد المسيح ، ومن الناحية الشمالية منقوش عليه قيامة السيد المسيح ومن الناحية الجنوبية منقوش عليه حلول الروح القدس في شكل حمامة على التلاميذ، وسطح المذبح على ارتفاع ما يقرب من واحد متر من سطح الأرض محمولًا على أربعة أعمدة رخامية مجدولة وعلى رأس كل عمود تاج منقوش عليه الأربع كائنات الغير المتجسدين. أما صحن الكنيسة يحتوي على خوراسان وتكسو الكنيسة أرضية رخامية، مصممة برسم هندسى غاية في الروعة. ويحتوي الخورس الأول على اثنين من الأبواب من خشب الأرو كمدخل للكنيسة من الناحية البحرية ومن الناحية القبلية، وبه أشكال زخرفية من صنع الحشوات والعشيق، وهذا الخورس هو الذي يحوي رفات الراهب القمص فلتاؤس السرياني الذي تنيح يوم ١٧ مارس ٢٠١٠م.

والمزار الذي يحوي رفات الراهب القمص فلتاؤس السرياني (نسر البرية)[٥]، يحتوي على أربعة جدران من الرخام الإيطالي: الجدار الشرقي يحتوي على صورة لأبونا القمص فلتاؤس السرياني تظهر فيه ملامح وجهه في غاية الوضوح والإبداع، والجدار الغربي يحتوي على نقوش في سطور قليلة لحياة أبونا فلتاؤس، كما يوجد من الناحية الشمالية والجنوبية من المزار نقوش

---

(١) الكتاب المقدس: (رؤ٤: ٨).

(٢) الكتاب المقدس: (رؤ٥: ٨).

(٣) الكتاب المقدس: (رؤ١: ١٢).

(٤) الكتاب المقدس: (رؤ١٥: ٢).

(٥) رسوم لبعض أنبياء العهد القديم وهم: نوح، أبونا إبراهيم يذبح ابنه اسحق، سلم يعقوب، إخوة يوسف يبيعونه للإسماعيلين، موسى ولوحى الشريعة، داواد يقتل جليات بالسيف، إليشع والمركبة النارية، سليمان يشطر الطفل نصفين، الحوت يقذف يونان، دانيال وجب الأسود.

على هيئة صليب من الفن القبطي محاط بعناقيد من العنب، وملكين من كل جانب يحمل كل منهما بوقًا ويظهران بشكل منحوت بإبداع وفن في غاية الروعة والجمال. أما الخورس الثاني يحتوي على باب غربي من الخشب الأرو وزخارف من الحشوات الخشبية جميلة الصنع، وحوائط الكنيسة مجلدة من الخشب الأرو الذي يحتوي على كثير من الأشكال الزخرفية والبراويز التي تحتوي على أيقونات من الملائكة والشهداء والقديسين وآباء كبار الرهبنة. وتحتوي الكنيسة على ثلاثة أبواب يعلوها ثلاثة أرشات زجاجية تتضمن صورًا لحياة السيد المسيح من ميلاده حتى صعوده وهي من الفن الإيطالي في غاية الإبداع والجمال. كما تحتوي الكنيسة على ١٠ شبابيك زجاجية تتزين بأشكال زخرفية من الأعمدة والحليات والصلبان وعناقيد العنب، ويعلو كل شباك رسم زجاجي من أنبياء العهد القديم[1].

(١) القمص فلتاؤس السرياني: ولد في١ إبريل ١٩٢٢م، باسم كامل جرجس أيوب في شارع بحر مويس «قسم الصيادين» بمدينة الزقازيق بمحافظة الشرقية. وتربى في أسرة تقية محبة للمسيح، وبعد انتهاء دراسته عمل كاتبًا ومسجلًا للحسابات لدي «عبد الله بك شديد»، أحد أعيان مدينة سخا بمحافظة كفر الشيخ، في ذلك الوقت، كما كان يباشر زراعة عشرة فدادين ورثها عن والده محافظة الشرقية، ومنذ حداثته التصق بالكنيسة وحفظ المزامير والألحان الكنسية، وكان نابغًا ويتمتع بذكاء شديد، وهذا ساعده على حفظ المزامير والألحان في وقت وجيز جدًا، عاش بين افراد أسرته بالمحبة للجميع، على الرغم من أنه كانأ الا أنه بمحبته كانوا يعتبرونه أكبرهم، كان له العطاء المبكر في كل شئ واضعًا إمامه تعاليم الكتاب المقدس عندما ذكر قائلًا: «مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ (اع ٢٠ :٣٥)». على أية حال ترهبن سنة ١٩٤٨م، وتنيح عام ٢٠١٠م، أي عاش نحو ٦٢ سنة كاملة. كان هو باكورة رسامات المتنيح الأنبا ثاؤفيلس الأسقف السابق لدير السريان، وكان يحبه كثيرًا، عاش فلتاؤس السرياني كنموذج عظيم للراهب الناسك الطاهر الصامت الذي يضع في فمه زلطة حتى لا يتكلم مع الناس ويكون كلامه مع الله فقط في الصلاة والتسبيح. كان حبيسًا في قلايته في الحصن الآثرى بلا ماء ولا نور وفي مكان مقطوع ومخيف.كان دائمًا الحديث عن قديسي الرهبنة الكبار مثل مار إسحاق والشيخ الروحاني وغيرهما، وكان يحفظ الكثير من أقوالهم عن ظهر قلب، وله طريقة جميلة في سرد سير القديسين وأقوالهم، وكان له طريقه مشوقة في إلقاء أحاديثه عن الآباء السواح وتدبيراتهم العالية. ومن فضائله أنه لا يدين أحدًا ولا يمسك سيرة أحد بالرديء بل كان قلبه نقيًا طفوليًا ونظرته طاهرة مع تواضع عظيم حاسبًا الجميع أفضل منه، في شيخوخته أنعم الله عليه ببعض المواهب الروحية مثل موهبة شفاء المرضى والشفاقية وحل المشاكل المستعصية بصلواته للمزيد انظر: ذكريا السرياني، القمص: كوكب برية شيهيت، تقديم ومراجعة الأنبا متاؤس، مكتبة دير السريان العامر، البحيرة ٢٠١٠م، ص ٧-١٦.

أما سقف كنيسة البابا كيرلس السادس فيتميز بقبة رئيسية في صحن الكنيسة يحيط بها ٤ قبوات كبيرة ليكونا شكل الصليب بمساحة الكنيسة. وأربع قباب صغيرة على جوانب أجنحة الصليب الأربعة، والسقف من الداخل مزين بأشكال جبسية جميلة الصنع تحتوي على زخارف من الصلبان وعناقيد العنب وسنابل القمح وأشكال من القربان والكأس كرموز لسر الإفخاريستيا. أما القبة الرئيسية فتحتوي على أيقونة من الرسم الجداري للسيد المسيح فاتحًا ذراعيه في إبداع غاية الجمال والروعة. وتحتوي القبة أيضًا على ملكين يحملان رسالة مكتوبة عليها "وهأنا آتى سريعًا وأجرتى معى لأجازي كل واحد كما يكون عمله" [١]. والقبة محمولة على ٤ مثلثات كروية تحتوي على أيقونات من الرسم الجداري للأربعة الإنجليين[٢]. ويحيط الكنيسة من الخارج فناء ذو أرضية رخامية من الجرانيت تشكل تصميمات هندسية جميلة ومزين بنحو عشرة أحواض زراعية على شكل صليب، وكل منها يحتوي على نخل ملوكى وبعض الأزهار والورود الجميلة، ويحيط بالكنيسة سور مستطيل من الحجر الهشمه والحجر البازلت ومزين بأعمدة وحنيات تحتوي على صلبان ويعلو السور الخارجي كثير من المصابيح المضيئة التي تزين المكان[٣].

الحصن الأثري: ويوجد على يمين الباب الأثري للدير من الجهه الغربية، وكان يلجأ إليه الرهبان لاتقاء غارات البربر وغيرهم، ويبلغ ارتفاعه ١٨ مترًا، وطوله ١٤ مترًا، وعرضه ١٣ مترًا، ويتكون من ٤ طوابق يفتح بابه في الطابق الثاني ويتم الوصول إليه بقنطره من الخشب السميك، والتي ترتكز على باب الحصن وبناء مقابله وترفع هذه القنطرة عند اللزوم بسلاسل مثبته من خلفها وله باب سميك، فلا يستطيع أحد ما أن يصل الحصن بعد رفع القنطرة، وكل طابق به حجرات واسعة. وفي عام١٧٨٢م قام المعلم إبراهيم الجوهري بترميم الحصن وتجديد كنيسته،.حيث عرف عن الجوهري كرمه وعطاياه السخية للأديرة والكنائس، فقد أحضر

---

(١) الكتاب المقدس: (رؤ٢٢: ٢٢).

(٢) الأربعة الإنجليون وهم: القديس متى، ومرقس، والقديس لوقا، ويوحنا.

(3) http://www.st-mary-alsourian.com/index.php?option=com_content&view=article&. id=855:2013-48-09-11-04-12&c.

ذات مرة للدير خمسين أردبًا من الترمس، ووضعت في أسفل الحصن؛ وما زال بعض قشور هذا الترمس باقية حتي الآن بالحصن، وذلك لأنه كان يعتبرها طعام الرهبان عندما يلازمون الحصن. وهذا الحصن الشامخ يظهر على بعد، وكأنه قلع سفينة فقيل إن الدير بنى ليكون على شكل سفينة نوح فالدير مستطيل والحصن يتصدره كأنه قلعة لتلك السفينة، ومحدب المؤخرة على مثال الدفة والرمال تتاخم أسواره مثل أمواج البحر وهكذا؛ فإنه كسفينة تحمل مسافريها الرهبان إلى أن يصلوا إلى البر عند نهاية غربتهم في هذا العالم[1]. وأكد الرحالة ولكنسون هذا الوصف فذكر قائلًا: «دير السريان كان يقصد الرهبان السريان وهو يشبه فلك نوح»[2].

الطافوس: ويقع داخل أسوار الدير في الناحية الغربية خلف الحصن الأثري، ويضم العديد من أجساد الآباء الرهبان عبر عصور الدير التاريخية.

أسوار الدير: تعتبر أعلى أسوار الأديرة القائمة في برية شيهيت، ويبلغ متوسط ارتفاعها ١٢ مترًا بها طاقات في أعلاها، وتوجد أجزاء بارزة إلى الخارج، وذلك لكي لا تتجمع الرمال حول السور وهي نظرية هندسية رائعة. وفي عام ١٩٠٢م وقع جزء كبير من السور البحري قبالة قصر الضيافة الذي كان سابقًا شرقي كنيسة السريان، فبناه القمص مكسيموس رئيس الدير في ذلك الوقت، وقيل إنه استخدم أكثر من مائة عامل كان يقوم بخدمتهم القمص عبد القدوس الذي تنيح شيخًا وقورًا يناهز التسعين من عمره، وقد كان يعيش حياة البساطة والتقوى، وكان يؤازره في هذا العمل قداسة البابا كيرلس الخامس البطريرك رقم (١١٢) (١٨٧٤-١٩٢٧م) الذي كان محبًا لأديرة الأسقيط ولدير السريان خاصة[3].

باب النبوات: تتميز كنيسة السيدة العذراء السريان بحجاب جميل الصنع يسمى «باب النبوات» يتميز به دير السريان، والباب يتكون من ست دولف الواحدة طولها ٢٧٥سم،

---

(١) سمعان السرياني،(القمص): المرجع السابق، ص١٦-١٧، انظر الشكل رقم ١٨.

(٢) هيوج.ج. إيفلين هوايت: المرجع السابق، ص ١٧٨.

(3) http://www.st-mary-alsourian.com/index.php?option=com_content&view=article&. id=855:2013-48-09-11-04-12&c.

وعرضها ٤٥ سم، وقسم كل منها إلى ٧ أقسام، زُينت أعلاها بصورة للقديسين، كُتبت أسماؤهم باللغة اليونانية وطعمت بالعاج في الخشب وبقية الأقسام بها رسومات هندسية جميلة من العاج، يزينها الصليب، وكل قسم منها يشير إلى مرحلة من تاريخ كنيستنا المجيد نذكر منها،عصر الرسل ويظهر فيه بالترتيب من اليمين إلى الشمال القديس ديسقوروس والقديس مارمرقس بطاركة الأسكندرية وعمانوئيل إلهنا والقديسة مريم والقديس أغناطيوس والقديس ساويرس [١]. عصر الاستشهاد ويظهر فيه الصليب وسط الدوائر التي تشير إلى إنتشار المسيحية، كما يوجد بالباب ست دوائر بكل منها صليب تشير إلى إنه كان ستة كراسى رسولية؛ وهي أورشليم والإسكندرية وروما والقسطنطينية وإنطاكية وقرطاجنة. أما عصر بداية ظهور البدع والطوائف الأخرى فيرمز لها بالصليب المعكوف والذي استخدمه هتلر شعارًا يرمز إلى الهرطقات وحدوث الانقسامات في الكنيسة، وكثرة الخطوط المتقاطعة بين الصلبان يشير إلى كثرة الطوائف الحالية وضعف الإيمان. أما صليب واحد من حوله صلبان فيشير إلى وحدة الكنيسة. وعلى عتبة الباب العليا مكتوب باللغة السريانية إن هذا الباب قد عمل بواسطة موسى رئيس الدير في زمن البطريرك غبريال الأول البطريرك رقم (٥٧) (٩٠٩-٩٢٠م)، والبطريرك يوحنا الأنطاكي عام ٩١٣م[٢].

شجره مار إفرام السرياني: توجد شرق كنيسة العذراء المغارة بدير السريان شجرة ضخمة تعرف باسم شجرة مار إفرام السرياني، فقد قيل إن القديس مار إفرام أتى إلى برية شيهيت وقضى بها ثماني سنوات في القرن الرابع، ومن فرط النسك الذي أنهكه كان يتوكأ على عكاز (عصا)، فظنه رهبان الأسقيط أنه يتشبه بالشيوخ، وبحسب ما أشار إليه أبوه الروحى غرس عكازه هذا في الأرض؛ ولأن الله أراد إظهار بره وتقواه فقد نما هذا العكاز الجاف وأزهر كعصا هارون قديمًا، وأصبحت شجرة ضخمة وهي من فصيلة التمر هندى ويشرب الكثيرون من زهرها وثمرها كبركة – وكاتب هذه السطور شرب من ثمرها في فترة وجوده بالدير للعمل

---

(١) والقديس أغناطيوس والقديس ساويرس من السريان.

(2) http://www.st-mary-alsourian.com/index.php?option=com_content&view=article&. id=855:2013-48-09-11-04-12&c.

بالمكتبة بصحبة القمص بيجول السرياني، والقس عازر السرياني- ولقد مضى عليها أكثر من ستة عشر قرنًا وما زالت بحيويتها ونضارتها، وقد شاهدها الرحالة سيكار وذكر قائلًا: «قد شاهدت شجرة التمر هندي التي كانت عصا لأحد القديسين ثم تحولت إلى شجرة»[١]. وقد وصفها أندريوسي قائلًا: «يمتلك دير السريان شجرة القديس إفرام ، وهي شجرة مقدسة يبلغ ارتفاعها ٦ أمتار ونصف المتر، ويبلغ محيطها ثلاثة أمتار..كما أنها من فصيلة أشجار التمر هندى، التي يظن رهبان دير السريان أنهم وحدهم الذين يحوزون مثل هذه الشجرة في العالم، أي إنها لا توجد عند سواهم «وهذه الشجرة بالغة الندرة في مصر السفلى»[٢].

مغارة القديس الأنبا بيشوي: يرجع تاريخها إلى النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي، حيث كان القديس الأنبا بيشوي موجودًا بها ما يقرب من خمسة وثلاثين عامًا ، وظهر له السيد المسيح فيها مرات عديدة (نحو ثلاث مرات)، وكثيرًا ما كان يربط شعر رأسه بحبل مثبت في سقف المغارة ليتغلب على النوم أثناء صلواته الليلية، وهي توجد حاليًا في نهاية كنيسة السيدة العذراء السريان، وقد اختارها في هذا المكان بعيدًا عن ديره وكنيسته هربًا إلى حياة الوحدة والهدوء.

مكتبة الدير: من المعروف أن بكل دير من الأديرة مكتبة، وكانت في الماضي توجد في الحصن الخاص بالدير، لأنه المكان الأكثر أمانًا لكنوز الدير والمخطوطات والكتب المقدسة، وقد نقلت مكتبة دير السريان في عام ١٩١٤م، بعد أن شيد القمص«مكسيموس» قصر الضيافة الجديد. وفي عهد نيافة الأنبا ثاؤفيلس نقلت إلى عمارة الآباء الرهبان التي بنيت عام ١٩٥٦م، وعهد بها إلى الراهب أنطونيوس السرياني، فقام بفهرستها وتقسيمها إلى أقسام وترقيمها وعمل كارتات لها، وأضاف إليها الكثير من المراجع والأجنبية. ثم نقلت إلى مبنى المضيفة التي شرق كنيسة السريان والمنارة القديمة التي بنيت نحو عام ١٩٧٤م[٣].

---

(١) إلهام محمد علي ذهني: مصر في كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين، المرجع السابق، ص ٢٣٩، انظر الشكل رقم ١٨.

(٢)(٤) تأليف علماء الحملة الفرنسية: المرجع السابق، ج٢، ص ٦٣-٦٧.

(3) http://www.st-mary-alsourian.com/index.php?option=com_content&view=article&. id=855:2013-48-09-11-04-12&c.

ومنذ عام ٢٠٠١م بدأ التفكير في تشييد مبني مستقل بذاته لمكتبة الدير،تحت رعاية نيافة الأنبا متاؤس[١] رئيس الدير، وقد تم افتتاحها في١٩ مايو٢٠١٣م ،بحضور لفيف من السفراء الأجانب وبحضور مندوبًا عن البابا "تواضروس الثاني" البطريرك رقم (١١٨) (منذ ٤ نوفمبر ٢٠١٢م) وما زال حتى كتابة هذه السطور – أطال الله عمره سنين عدة وأزمنة سلامية – ويوجد بالكمتبة الكثير من المخطوطات منها ميامر، وطقوس، وتفاسير، وكتب لاهوت وعقائد، ونسكيات، وقوانين بلغات مختلفة عديدة، كما يوجد بها أيضًا الكثير من الكتب المطبوعة منها أقوال الآباء القدسيين، وخدمة الكرازة، وتاريخ الكنيسة، والكثير من كتب النسكيات، والعظات، ولهذا تعد مكتبة السريان من أهم المكتبات في العالم، ولذلك جاء إليها طلاب العلم من كل بقاع العالم، وتعرضت هذه المكتبة لنهب العديد من الرحالة الأوروبيين كما حدث في عام ١٧٠٧م حيث استطاع الراهب اليسوعي إلياس السمعاني بلباقته وحسن سياسته أن يأخذ من الدير أربعين مخطوطًا من أهم المخطوطات حملها إلى مكتبة الفاتيكان. ومن بعده جاء ابن عمه يوسف السمعاني عام ١٧١٥م، وحمل معه مجموعة قيمة من المخطوطات النادرة منها مخطوط يرجع إلى عام ٥٧٩م. كما يوجد العديد من المخطوطات القيمة من دير السريان بمكتبات لندن وباريس والنمسا وبرلين واكسفورد، بالإضافة للعديد من المخطوطات التي خرجت من الدير في فترات مختلفة[٢].

الدير حاليًا: شهد دير السريان العامر ببرية شيهيت نهضة رهبانية ومعمارية بفضل ترهبن قداسة البابا شنودة الثالث البطريرك رقم(١١٧)(١٩٧١-٢٠١٢م) في هذا الدير،مع وجود قائمة روحية كبيرة كنيافة الأنبا متاؤس، الذي أسندت إليه مهمة تولي رئاسة الدير في ٦ يونية

---

(١) الأنبا متاؤس: **ترهبن** في٧ فبراير ١٩٦٥م ورسم قسًا في ١٩٦٩م ثم قمصًا في١٩٧٠م ثم خورى أبسكوبوس في ١٩٧٨م بإسم الأنبا متاؤس، ثم أسقفًا عامًّا في ١٩٨٠م، وبعد نياحة الأنبا ثاؤفيلس تم أختياره رئيسًا للدير في ٦ يونية ١٩٩٣م وتم تجليسه في ٧يونية ١٩٩٣م، وسط احتفال بهيج حضره ٣٢ من الآباء المطارنة والأساقفة، فهو محبوبًا من الجميع ويبذل قصارى جهده في الرعاية الرهبانيه والعمرانية. أطال الله حياته،لمزيد من التفصيل عن رؤساء الدير منذ نشأته وحتى الآن انظر ملحق رقم ١٥.

(٢) سمعان السرياني، (القمص): المرجع السابق، ص٣٦-٣٧.

١٩٩٣م، بعد نياحة الأنبا ثاؤفيلس [١] حيث شهد الدير الكثير من الأعمال الحديثة، نذكر على

(١) نيافة الأنبا ثاؤفيلس: ولد عبد الشهيد صادق في ١٠ مارس ١٩٠٨م بقرية الريدانيه التابعة لمدينة المنصورة، وحضر إلى دير السريان في أواخر سنة ١٩٢٥م تمت رهبنته باسم الراهب ثاؤفيلس في(٢١ طوبه ١٦٤٤ش/ ٢٩ يناير ١٩٢٦م) بيد أمين الدير القمص جرجس إبراهيم أبو كفه، في عهد رئاسة القمص مكسيموس مع الراهب المتنيح القمص موسى، رسمه البابا يوأنس التاسع عشر(١٩٢٨-١٩٤٢م)، قسًا في صوم السيدة العذراء أغسطس ١٩٣٤م، التحق بمدرسة الرهبان بحلوان وتخرج منها في ١٩٣٩م، وفي أغسطس ١٩٣٩م عين أمينًا للدير مع القمص فيلوثاؤس رئيس الدير السابق له، ورسم قمصًا في ١٩٤٦م ثم تولى رئاسة الدير في ١٢ ديسمبر١٩٤٧م، وبعد نياحة القمص فيلوثاؤس مرقص، وفي ٢٥ يوليو ١٩٤٨م سامه قداسة البابا يوساب الثاني (١٩٤٦-١٩٥٦م) أسقفًا ورئيسًا للدير مع خمسة أساقفة للحبشة منها الجاثليق الأنبا باسيليوس المتنيح والأنبا ثاؤفيلس الذي صار بعده بطريركًا للحبشة، ومن أهم مآثر نيافته كان أول رئيس يمضى أوقاتًا بالدير بين أبنائه الرهبان، وهو أول رئيس بالنسبة للدير والأديرة الأخرى يقبل رهبنة المثقفين الخدام ذو المؤهلات العليا، وكان من هؤلاء الراهب أنطونيوس السرياني (قداسة البابا شنودة الثالث)، كما أنشأ نيافته مبنى ضخم للرهبان داخل الدير في الخمسينيات، وهو مبنى خرساني ينشأ في الأديرة . وأيضًا أنشأ قلالٍ منفردة خارج أسوار الدير، وكذلك زرع مزرعة صغيرة خارج أسوار الدير. وبنى الأنبا ثاؤفيلس صهريج خرساني كبير للمياه بالدير. وكان يحب القراءة بالمكتبة وخاصة ما هو قديم من مخطوطات وكتب ومجلات. وسعي إلى أنشأ أول مطبعة للدير سنة ١٩٥١م. كما أنشأ بيت خلوة للشباب سنة ١٩٥٩م لقضاء فترات خلوة بالدير. وكان يفرح برسامته للرهبان أو كهنة بالدير أو سيامة أساقفة من أبنائه. وكان محبًا للاحتفال بأعياد القديسين. وفي عهده بنيت للدير منارتان عاليتان كما شيد قصرًا للضيافة والمكتبة. وقام ببناء وشراء أربعة منازل لوقف الدير. وسيم في عهده من الدير ١٨ أسقفًا وخورى أبسكوبوس، وكان أكبر شيوخ البرية وفي مقدمة رؤساء الأديرة بل وفي مقدمة الآباء الأساقفة خاصة وأن غالبية آباء المجمع المقدس يعتبرون من أبنائه وعلى رأسهم قداسة المتنيح البابا شنودة الثالث، الذي كان يكن له كل تقدير واحترام. وفي عام ١٩٧٦م احتقل قداسة البابا شنودة الثالث والأساقفة باليوبيل الذهبى لرهبنة نيافة الأنبا ثاؤفيلس وفي عام ١٩٨٩م بدء عامه ٦٤ كراهب وبدء عامه ٤٢ كأسقف ورئيس للدير، وكان معاصرًا لسته من الآباء البطاركة . وتنيح الأنبا ثاؤفيلس يوم الثلاثاء ٥ ديسمبر ١٩٨٩م عن عمر يبلغ قرابه ٨٢ عامًا وأقيمت الصلاة على جثمانه في ٦ ديسمبر بالكاتدرائية المرقسية بكلوت بك، وقد حضر الصلاة ١٥ أسقفًا ثم نقل الجسد الطاهر إلى الدير حيث صلى على جثمانه بعض الأباء الأساقفة والرهبان والشعب ثم أودع جثمانه تحت المنارة الغربيه بالدير مع أخيه في الرهبنة القمص موسى، لمزيد من التفصيل انظر: ملحق رقم ١٥.

سبيل المثال عمارة القلالى حيث تم بناء ثلاث عمارات بحديقة الدير حيث كان كل مبنى عبارة عن ثلاثة طوابق تحوى ٣٦ قلاية،أاما قلالي الوحدة والمغائر فبعد غيبة تصل إلى عشرة قرون حين انحسرت القلالي داخل الأسوار في القرن التاسع الميلادي، سمح قداسة البابا شنودة الثالث لراغبي الوحدة ببناء قلالٍ في الصحراء المترامية الأطراف خلف الدير جنوبًا وغربًا، وكما قام قداسته بالسماح للبعض الآخر بالسكن في مغائر ليمارسوا حياة الوحدة والرهبنة الأصلية، وأيضًا قام نيافة الأنبا متاؤس ببناء مضيفة ضخمة من طابقين لاستقبال الزوار من عائلات الرهبان وطالبي البركة من الشعب، كذلك قام الدير بشراء الأراضي المستصلحة وزراعته، كما قام نيافته بنفسه بغرس باكورة الأشجار فيها من خضراوات وفواكه لخدمة الدير، وأيضًا تم بناء مبنى خاص للأباء الكهنة المكرسين وكنيسة خاصة للصلاة بها. وتم تخصيص مكتبة للمخطوطات للحفاظ على التراث، وتنقيح وترميم ما بها من آثار جانبية تاثرت بها عبر التاريخ. وشيدت العديد من الكنائس بحديقة الدير لإقامة القداسات والصلوات، نذكر منها كنيسة الأنبا بولا، وكنيسة الأنبا أنطونيوس، وكنيسة الأنبا متاؤس الفاخوري، وكنيسة الشهيد أبى سيفين، وكنيسة الثلاث فتية، وتم تشييد سور خارجي للدير ملتحق به بوابة رئيسية للدير، وتم إنشاء كاتدرائية حديثة باسم السيدة العذراء خارج الدير الأثري وملحق بها معمودية. وأخيرًا تم إنشاء مزرعة سمكية لتغطية احتياجات الدير. وورشة ميكانيكية لصيانة الآلات الزراعية. وتم إحضار كثير من رفات القديسن الى الدير[1].

الأديرة الخربة بوادي النطرون

كان وادي النطرون يزخر بأعداد كبيرة من الأديرة والقلالي، فقد ذكر روبرت هنتنجتون أنها بلغت(٣٦٦) دير، بينما المؤرخ العربي المقريزي ذكر أنها بلغت مائة دير، في حين ذكر كل من روفينوس وبلاديوس وجيروم أنها بلغت ٥٠ ديرًا [٢]، ثم صارت عشرة أديرة، أربعة منها حاليًا عامرة بالرهبان وهي: دير البراموس، ودير أبي مقار، والأنبا بيشوي، والسريان، بينما ستة

(1) http://www.st-mary-alsourian.com/index.php?option=com_content&view=article&. id=855:2013-48-09-11-04-12&c.

(٢) رءوف حبيب: المرجع السابق، ص٧٩.

أديرة مندثرة وهي: دير يوحنا القصير، والأنبا موسي الأسود، والأرمن، وإلياس، ودير النوبة، والأنبا ذكريا[1]، **والآن يجب علينا ذكر بعض نماذج للأديرة المندثرة كما يلي:**

دير الأرمن بوادي النطرون

ويعتبر دير الأرمن من أقدم الأديرة بوادي النطرون وهو يقع في الشمال الغربي لدير القديس إيليا أو إلياس "دير الأحباش" ومن الشرق دير القديس أبانوب، ومن الغرب دير يحنس (كاما) القصير[2] وتبلغ مساحته نحو ثمانية عشر قيراطًا وأربعة عشر سهمًا من فدان، تقدر مساحتها بالأمتار المربعة نحو ٣٢٥٠م[3].

ويرجع إنشاؤه على أغلب الإحتمال إلى أواخر القرن الحادي عشر الميلادي - وبالتحديد سنة ١٠٨٨م- أيام الدولة الفاطمية حين تولي بعض الأرمن أكبر المناصب حتى وصلوا إلى منصب الوزارة في مصر مثل "بدر الدين الجمالي" (أمير الجيوش) الذي دعا رجال الدين الأقباط والأرمن والأحباش والنوبيين إلى العقيدة الأرثوذكسية الموحدة لجميع هذه الطوائف ولهذا سمح الأقباط -على حد علمنا- لطائفة الأرمن بإنشاء دير خاص بهم بوادي النطرون عرف بدير الأرمن[4] وما يدل على صحة هذا التوحيد والسماح للأرمن بإنشاء دير خاص بهم، هو قيام الأنبا أغريغوريوس بطريرك الأرمن الأرثوذكس بزيارة لأديرة صحاري مصر، خاصة أديرة وادي النطرون سنة ١٠٨٧م، وقد قابل الأنبا كيرلس الثاني (البطريرك ٦٧) واعترف بالأمانة الأرثوذكسية الصحيحة في حضرة جمع غفير من الناس حتي شاع بين الناس وقتها اعتماد القبط والسريان والأرمن والحبشة والنوبة على الأمانة الأرثوذكسية المستقيمة التي سلمها إلينا أباؤنا القديسون الفضلاء.

وقد أحضر هذا البطريرك معه من مقر كرسيه بعض أجساد قديسين أرمن، وبعض صلبان من الذهب وغير ذلك، ولعل تلك المعلومة تفسر لنا كيفية وجود عدد كبير من رفات القديسين

---

(١) لمزيد انظر: عمر طوسون، المرجع السابق، ص ٧٩، لمزيد من التفصيل انظر: الشكل رقم ٦ ،٨.

(٢) رسالة مارمينا: المرجع السابق، ص ١٤٣.

(٣) عمر طوسون: المرجع السابق، ص ٦٦، ٧٩.

(٤) هوايت: المرجع السابق، ٩٤-٩٦.

والشهداء الأرمن بالكنائس والأديرة في مصر، ومن المحتمل أن يكون هذا البطريرك قد حضر خصيصى إلى مصر للاعتراف بالأمانة الأرثوذكسية وتدشين دير الأرمن بالوادي بصحبة كيرلس الثاني البطريرك السكندري[١].

ويعود تاريخ بداية الوجود الأرمني في الرهبنة بوادي النطرون إلى الراهب «مناكيس»الأرثوذوكسي العقيدة، والذي جاء إلى مصر لزيارة رهبانها سنة ١٠٨٧م، ودخل برية أبي مقار وتتلمذ على يد القديس «بيسوس» الراهب بدير أنبا يحنس كاما الذي فرح برؤياه وتباركا من بعضهما البعض.

ومن نسكه وزهده كان يلبس على جسمه ثوبًا من الحديد وفوقه مسح شعر. وتميز بموهبة صنع المعجزات ففي إحدى المرات أتوا إليه بشاب به روح نجس كان يعذب كل يوم فمن أجل تواضع هذا القديس سلمه لاثنين من كهنة الأرمن. وأمرهما بقراءة إنجيل معلمنا يوحنا على ماء، ثم قلبه على رأس هذا الشاب (وذلك بعد رشامة الماء بعلامة الصليب المقدس) وبالفعل تم ذلك وخرج الشيطان منه ويرى حتى أن هذا الشاب تبعه ورآه الناس عاقلًا سليمًا يتعلم ويكتسب عند قدمي القديس[٢].

على أية حال، استطاع الراهب «مناكيس» أن يؤسس جماعة من الرهبان بدير الأرمن بوادي النطرون، على غرار ما كان متبعا بديري البساتين وطرة الأرمنيان[٣] وكان نظام المعيشة بين أولئك الرهبان بصفه عامة يتشابه مع حياة الرهبان المصريين في البساطة في تناول الطعام البسيط والذي كان يشمل القليل من الخبز الجاف وبعض الملح ولا يشرب غير الماء وكان الإفطار عند معظمهم مرة واحدة عند غروب الشمس ومنهم من امتاز في الزهد والتعبد ومضيِّ ثلاثة أو أربعة أيام في صيام كامل عن الطعام والشراب، وبعضهم كان يمضي أغلب لياليه ساهرًا في صلوات طويلة وإذا أعياه التعب أخذ سنة من النوم لفترة وجيزة مستلقيًا على حصيرة من الحجر إمعانًا في التقشف وتعذيب الجسد[٤].

---

(١) مارتيروس السرياني (الراهب): تاريخ دير الأنبا يحنس كاما القديم، وادي النطرون، ١٩٩٢، ص ٦٥.

(٢) هوايت: المرجع السابق، ص ٩٦-٩٧.

(٣) سميكة: المرجع السابق، مج. ٢: ٢٢٣-٢٣٥.

(٤) رءوف حبيب: المرجع السابق، ص ٦٢.

وكانت هناك مجموعة من الأعمال التي تتم خارج قلايه التعبد، كل راهب حسب المناوبة لخدمة الدير ومنها العمل بالمطبخ أو المخبز أو كبواب أو قندلفت (المسئول عن سراج القناديل) [١] أو عمل القربان أو دق الجرس أو ري وزراعة وجني ثمار وخضراوات الحديقة أو رعي ما يمتلكه الدير من رؤوس حيوانات أو العمل باقتلاع النطرون[٢].

ويعتبر القرن الثاني عشر الميلادي العصر الذهبي لدير الأرمن بوادي النطرون، ويرجع ذلك للدعم السياسي والمادي للدير، حيث صار «بدر الدين الجمالي الأرمني»، بعد ظهوره في مصر يمتلك كل القوة ويظهر ذلك من خلال هجرة أعداد كبيرة من الأرمن إلى مصر واستقرارهم بها[٣] وعندما مات «بدر الدين الجمالي» في سنة ١٠٩٤م وخلفه ابنه «الأفضل»، الذي كان وزيرًا إلى حين اغتياله في ١١٢١م فأقام الجيش (ولابد أن نتذكر أنه كان بصفه أساسية أرمنيًّا) وجاء ابنه «أبو علي كتيفان» خلفًا له ولكنه سقط في ١١٣١م وأخذ مكانه «يانيس الأرمني»، و«عبدالأفضل».

وأخيرًا أقام الجيش أرمنيًّا مسيحيًّا اسمه «بهرام» وزيرًا في ١١٣٤م ووصل الأرمن والمسيحيون في عهده إلى أقصى نفوذ لهم ويؤكد على ذلك سيرة «تاريخ البطاركة» وكان للمسيحيين في أيامه تأثير ونفوذ كبير، حتى أصبح في يدهم الوظائف في الديوان الكبير[٤].

ويمكن أن ندرك مدى الامتياز الذي تمتع به الأرمن من مثل واحد وهو أن أسقف أطفيح _مدينة كانت تابعة لمحافظة الجيزة [٥]_ الأرمني دعى إلى البلاط لإلقاء محاضرات تاريخية للخليفة "الحافظ" وكان له حق المثول حفلات إستقبال الخليفة للزائرين في أيام الإثنين

---

(١) مجلة الكرازة: ٢٣، العدد٤٦،٤٥،شنودة الثالث (البابا):مقال وعنوانه «مساكنك محبوبة إيها الرب إله القوات، مجلة الكرازة، بتاريخ ديسمبر ١٩٩٥م

(٢)ماجد عزت إسرائيل: وادي النطرون في القرن التاسع عشر، المرجع السابق، ص ١٧٨.

(٣)هوايت: المرجع السابق، ص ٩٥.

(٤) رسالة مارمينا: المرجع السابق، ص ١٤٣.

(٥) جريدة الأهرام: السنة ١٣٢،عدد ٤٤٣٢٩. كتب عبد الفتاح إبراهيم،محاور جديدة للتنمية تشمل ٨ محافظات، بتاريخ السبت ١٣ من ربيع الآخر ١٤٢٩/ ١٩ إبريل ٢٠٠٨،

والثلاثاء، ومن المحتمل أن دير الأرمن بعد تلقى الهبات والمعونات العينية والمادية من السلطة السياسية في ذات القرن، التي ساهمت في ازدهار وكثرة رهبان دير الأرمن بوادي النطرون[١].

ولم يستمر ازدهار دير الأرمن بوادي النطرون وقتًا طويلًا، لأنه سرعان ما استولى المماليك الأكراد على الحكم في مصر عام ١١٦٨م في أيام «صلاح الدين الأيوبي»، فقد توالت النكسات في عصر الدولة الأيوبية على الأرمن الساكنين في مصر بسب العداء التقليدي بين الأكراد والأرمن، فلذلك طرد الأكراد بطريركهم والرهبان من دير البساتين، ورحل بعضهم إلى مدينة القدس أورشيلم بفلسطين سنة ١١٧٢م، وانعكس أثر ذلك على دير الأرمن ببرية شيهيت لعدم إمداده بطالبي الرهبنة لهروبهم، بل الأكثر من ذلك قام الأكـراد بتخريبه في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي، ولكنه ظل قائمًا في حالة يرثى لها حتى نهاية القرن الرابع عشر الميلادي[٢] وقد ساهمت مجموعة من العوامل في تخريب دير الأرمن في ذات القرن منها ما يلي:

أولا- غارة الموت الأسود (الطاعون) على مصر الذي كان يهلك كل يوم حوال ١٥ ألف شخص بمصر والذي لم يفلت منه وادي النطرون أيضًا واستمر لمدة عام كامل هو عام ١٣٧٣م.

ثانيًا- بعد ذلك إجتاحت مصر مجاعة كبيرة في عام ١٣٧٣م بسبب عدم مجيء مياه الفيضان وتبعها انتشار الطاعون مرة أخرى وفي هذه المرة كانت الوفيات بين الرهبان في شيهيت من الكثرة بحيث جعلت الأديرة تترنح من وطأة هذا الوباء المريع وظلت المجاعة ووباء الطاعون مستمرين لعدة سنوات.

ثالثًا- سوء الحالة الاقتصادية الناجمة عن هذه المجاعة وهذا الوباء الذي أطلق عليه الموت الأسود أدى إلى انكماش الهبات التي كفلها العهد العمري للأديرة من محاصيل الوجه البحري وأيضًا انكماش الهبات التي كانت تصلهم من أغنياء الأقباط [٣].

---

(١) هوايت: المرجع السابق، ص ٩٨.

(٢) ماهر محروس: برية شيهيت بوادي النطرون، ط١، أرت لاين، القاهرة ٢٠٠٥، ص ١٤٥، انظر الشكل رقم ٨.

(٣) نفسه.

كما يُرجع إلى الأمير "عمر طوسون" في أوائل القرن العشرين في كشف وتحديد معالم دير الأرمن الذي لم يبقَ منه إلا جدرانه التي يبلغ ارتفاعها مقدار أربعة أمتار مدفونة بالرمل- وعلى حد علمنا - قام بوضع علامة برتريه باسم هذا الدير[١] وبواسطة مشروع التعاون الهولندي المصري للمحافظة على الفن القبطي (ENccAP) والذي كان بتوجيه من المتنيح قداسة البابا شنودة الثالث (البطريرك ١١٧) (١٩٧١- ٢٠١٢م) وجامعة ليدن الهولندية وبإشراف نيافة الأنبا «صموئيل» سنة ١٩٩١م، أمكن تحديد معالم دير الأرمن، ونتمنى عودته على صورته الأولي كمصدر للسياحة الدينية، التي يعود نفعها على الخزينة المصرية[٢].

وكانت هناك علاقات وثيقة بين الرهبان الأقباط ورهبان دير الأرمن وغيرهم من رهبان برية شيهيت، ويؤكد ذلك كتب الصلوات التي عثر عليها في دير السريان وهي مكتوبة باللغة القبطية وكل من اللغات السريانية والأرمنية والحبشية حيث كان رهبان هذه الجنسيات يستعملونها كل بلغته لترتيل الأناشيد لتمجيد اسم الرب وللترحيب بالبطاركة أثناء زيارتهم لهذه البرية[٣] وخير مثال على ذلك أنه عند زيارة الأنبا غبريال (البطريرك ٨٦) (١٣٧٠-١٣٧٨م) خرج للقائه رهبان الحبش ورهبان الأرمن بالمجامر والصلبان والأناجيل [٤].

دير الأحباش بوادي النطرون

يعتبر دير الأحباش من بين أقدم الأديرة بوادي النطرون وهو يقع في الجنوب الغربي لدير الأرمن والجنوب الشرقي لدير القديس أبانوب أو النوبة، ومن الغرب دير يحنس (كاما) القصير[٥] وتبلغ مساحته نحو ثمانية عشر قيراطًا وأحد عشر سهمًا من فدان، تقدر مساحتها بالأمتار المربعة نحو ٣٣٠٠م[٦].

---

(١) عمر طوسون: المرجع السابق، ص١٦٩، انظر الشكل رقم ٦ ،٨.

(٢) مارتيروس السرياني: القديس العظيم أنبا يوحنا، القصير الشهير بأبو يحنس ، المرجع السابق، ص٨.

(٣) ماهر محروس: برية شيهيت بوادي النطرون، المرجع السابق، ص ١٤٥.

(٤) أبي المكارم: تاريخ الكنائس والأديرة في الوجه البحري والقاهرة، ج١، إعداد صموئيل السرياني، د.ن، د.ت، ص٤٧؛ هوايت، المرجع السابق، ٩٥.

(٥) رسالة مارمينا: المرجع السابق، ص ١٤٣.

(٦) عمر طوسون: المرجع السابق، ص ٦٢، انظر: الشكل رقم ٨.

وقد أطلق عليه عدة مسميات منها دير الأحباش أو دير الحبش، أو دير إيليا النبي أودير القديس إلياس، فقد ورد في كتاب عمل الميرون حيث ذكر قائلًا: "أن البابا "بنيامين الثاني" البطريرك رقم (٨٢) (١٣٢٧-١٣٣٩م)،بعد أن عمل الميرون المقدس ركب سحر يوم السبت وذهب إلى دير القديس أبو يحنس، كما دخل الكنيسة، وفي يوم الأحد وقت الغروب ذهب إلى قلاية بهوت بسؤال من الحبش، ثم رأى القلالي من ظاهرها وعاد إلى دير القديس أبو يحنس."، ويستفاد من هذه الرواية وجود دير الأحباش بوادي النطرون في هذه الفترة الزمنية، ولكن الرحالة المصري عمر طوسون ذكر قائلًا: «أما دير الأرمن الذي أقيم فيما بعد فلم يكن في هذا العهد إلا صومعة». وفي ذات كتاب عمل الميرون المقدس أيضًا ذكر قائلًا: "إن البابا "غبريال الرابع" البطريرك رقم (٨٦) (١٣٧٠-١٣٧٨م)، بعد أن انتهى من عمل الميرون ركب من دير ابي مقار هو والأساقفة ومن معهم ذهب لزيارة دير أبي يحنس. وخرج للقائه رهبان الدير المذكور ورهبان الحبش ورهبان الأرمن. ثم دخل إلى الدير وصلى صلاة التاسعة. وفي يوم الأربعاء بعد فراغ الكنيسة زار بنوب والحبش والأرمن.". وهنا نؤكد أن دير الأحباش أو الحبش كان في عصره الذهبي، حيث كان الدير قائم بذاته، وكان يمتلك عدد كبير من الرهبان[١].

وقد ذكر الجغرافي ابن الفضل العمري المتوفيى عام (٤٤٩هـ/ ١٣٤٨م) في كتابه مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أن دير الأحباش أو الحبش كان ضمن الأديرة التي رآها في برية شيهيت حيث ذكر قائلًا: «الديارات السبع وهي في الوجه البحري وهو سفلى ديار مصر ممتدة غربًا على جانب البرية، القاطعة بين بلاد البحيرة والفيوم. مررنا على بعضها في الصحبة الشريفة الناصرية وهي في رمال منقطعة، وسباخ مالحة وبرار معطشة وقفار مهلكة. وشرب سكانها من جفارات لهم، وهو في غاية من قشف العيش وشظف القوت. ويحمل النصارى اليهم جلائل النذور والقرابين وتخصهم بكرائم التحف، ويتخذ كتبة القبط وخدم السلطان منهم خاصة أيادي معهم ليكونوا لهم، ملجأ من الدولة اذا جارت عليهم صروفها، ولم أعلم فيها أخبارًا فأذكرها ولا أشعارًا فأطرف بها وانما ذكرتها لشهرة اسمها وبعد صيتها»[٢].

---

(١) عمر طوسون: المرجع السابق، ص ١٢٨، ٥٤.

(٢) ابن فضل الله العمري شهاب الدين أحمد بن يحيى المتوفى (٤٤٩هـ/ ١٣٤٨م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج١، تحقيق كامل سلمان الجبوري، دار لكتب العلمية،بيروت ٢٠١٠م، ص ٣٩٦-٣٩٧.

ولم يستمر إزدهار دير الأحباش بوادي النطرون وقتًا طويلًا، لأنه تعرض للعديد من الغارات مثل باقي أديرة برية شيهيت [1] وقد ساهمت مجموعة من العوامل في تخريب دير الأحباش في ١٤٤٠م نذكر منها منها حدوث وباء الطاعون، والغارات، وهجمات النمل الأبيض التي قضت على بعض أديرة الوادي، وهجرة العديد من رهبان الدير إلى الأديرة المجاورة، أو ربما عاد بعضهم إلى موطنهم الأصلي ببلاد الحبشة، وقد وصف المؤرخ العربي المقريزي (٧٦٤-٨٤٥هـ/ ١٣٦٤م - ١٤٤٢م) خراب هذا الدير فذكر قائلًا: «دير إيليا النبي: عليه السلام وهو دير للحبشة وقد خرب دير بويحنس كما خرب دير إلياس، فقد أكلت الأرضة (العثة) أخشابهما فسقطا وصار الحبشة إلى دير سيدة بويحنس القصير وهو دير لطيف بجوار دير بويحنس القصير»[2]. وربما أن هذا الدير مع أواخر القرن الخامس عشر الميلادي، قد خرب واندثر تمامًا ولم يبق له أى وجود؛ مثل باقي الأديرة الأخري التي تعرضت لنفس المصير ببرية شيهيت.

وقد أكد الرحالة روبرت كورزن الذي زار أديرة برية شيهيت في عام١٨٣٧م على حقيقة وجود دير للأحباش ثم خرابة فقد ذكر قائلًا: "تنبعث حقيقة هامة جدا، في الركن الجنوبي الشرقي لدير السريان، بالقرب من جدار السور، وجد مبنى مسطح السقف تسكنه جالية من الرهبان الأحباش. وقد أخبره راهب قبطي أن الدير الذي كانوا يسكنوا فيه في هذه البرية قد خرب، وهم الآن يعيشون هنا، وعددهم يتجدد أحيانًا من قبل الحجاج في طريقهم من أورشليم إلى الحبشة". فكون أن الأحباش كان لهم دير ذات مرة فهذه هي حقيقة تاريخية، وأن الدير قد تعرض للخراب فهذه حقيقة ثابتة، وعلينا أن نقبل ما تتضمنه هذه العبارة من أن الإخوة الأحباش سكنوا في دير السريان منذ ذلك التاريخ أي منذ عام ١٤٤٠م[3].

علي أية حال، ذكر العديد من الرحالة الذين زاروا وادي النطرون في منتصف القرن التاسع عشر، ونذكر منهم مس بلات وتاتام ولكنسون إنهم في أثناء عبورهم مجموعة التلال الخاصلة

---

(١) ماهر محروس: المرجع السابق، ص ١٤٥.

(٢) المقريزي: المرجع السابق، ج٢، ص ٥٠٨-٥١٢، انظر: الشكل رقم ٨.

(٣) هيوج.ج. إيفلين هوايت: المرجع السابق، ص ١٧٦-١٧٧.

بين الوادين رأوا بقايا أديرة كثيرة في برية شيهيت ، وقيل لهما إن نحو (٣٦٠) ديرًا ، التي كانت تزين ذات يوم الجبل ووادي نيتريا،قد تعرضت للخراب، ولكن ما زال خمسون ديرًا منها قائمة، بينما أكد الرحالة الألماني قسطنطين تشيندورف أن بعض هذه الأديرة تعرضت للخراب؛ وتم تشييد أديرة ومنشوبيات وقلالٍ أخرى مكانها في وادي النطرون[١].

وهنا لابد أن نسجل للتاريخ أن الأسقيط كان يمتلك أديرة كثيرة كان من بينها دير الأحباش أو إيلياس، ولكن تعرض بعضها للتخريب والدمار نتيجة فعل العوامل الطبيعية مثل العواصف والرياح والتيارات الهوائية والأمراض (الطاعون) وغيرها، إما بفعل العوامل البشرية مثل الهجمات البربرية، والهجرة الإجبارية أو الاختيارية، ولكن هنا حقيقة مؤكدة، وهي أنه كان هناك دير للأحباش، ولكنه تعرض للخراب ، وهجره رهبانه إلي دير السريان، او ربما إلى أديرة أخري بوادي النطرون. وكان من أشهر الرهبان الأحباش في مصر القمص عبد المسيح الحبشي (١٩٣٤-١٩٧٢م) [٢] الذي ترهب بدير البراموس في أوائل القرن العشرين وربما اعتقد حاليًا هناك أديرة عديدة بمصر بها رهبان من بلاد الحبشة.

تطور الحياة الرهبانية الديرية بوادي النطرون

منذ أن نشأت الرهبنة المسيحية في وادي النطرون في القرون الأولي الميلادية، ورهبان البرية تنبؤوا بحدوث غارات بربرية على الأسقيط، ومن هذه الأقوال رؤية شيخ لنار تندلع في الأسقيط ثلاث مرات، وأمكن إطفاءها في المرتين الأوليين، اما الثالثة فلم يستطيعوا ذلك، فملأت كل الأسقيط، كذلك ورد في مخطوطة فضائل القديس مقاريوس «سيكون هناك

---

(١) نفسه: ص ١٧٨-١٨٠.

(٢)عبد المسيح الحبشى: ولد في عام ١٩٠٩م ببلدة لبيان وجوزيجو بمقاطعة خماسين بين أيمره ومصوع، ترهب في بلدته وجاء إلى مصر سيرًا على الأقدم، وذهب لدير البرموس للترهب وهو في٢٥ عامًا سن ، وسكن مغارة البابا كيرلس شمال غرب الدير، زرار أديرة جنوب مصر في أكتوبر ١٩٥٩م، قابل كل من البابا «يؤانس التاسع عشر» البطريرك رقم (١١٣)، والمتنيح قداسة البابا شنودة الثالث، البطريرك رقم (١١٧) (١٩٧١م-٢٠١٢م)، ذهب في يوليو ١٩٧٣م إلى مدينة القدس لمواصلة الجاهد في حياته مع الله انظر: أغسطنيوس البرموسى، المرجع السابق، ص ٢٤٠-٢٤ .

الخراب الأول لشيهيت،عقب أربعين سنة، وسيظلون حتى الخراب الثاني لشيهيت بسبب عظم ترفهم»، بينما ذكر المؤرخ الكنسي بالليديوس عند حديثه عن الأنبا مقار أنه قد اعتاد أن يقول للرهبان: «حينما تبصرون الأبنية تتشيد بجوار البركة (بحيرات النطرون)، اعلموا أن خراب الأسقيط قريب، وحينما ترون أشجارًا اعلموا أن الخراب علي الأبواب وعندما ترون الصبيان خذوا ملوطتكم [1] واهربوا»، أما القديس الأنبا موسي الأسود فيربط بين هذا الخراب وبين تقصير الرهبان، حيث إنه اعتاد أن يقول للرهبان في برية شيهيت «إذا حفظنا وصايا آبائنا، فإنني أوكد لكم في الله أن البربر لن يأتوا هنا، ولكن لم أن لم نحفظها فان هذا الموضوع سيخرب». وبذلك تؤكد كثير من المخطوطات التاريخية أن الآباء الرهبان تنبأوا بقدوم هجمات بربرية تدمر الوادي وتشتت الرهبان، ومن هنا كانوا يحثوا تلاميذهم علي التمسك بالصلاة والصوم والفضائل [2].

ولم يمضِ وقت طويل حتي تعرضت برية شيهيت بالفعل لسبع غارات بربرية ساهمت في تدمير الأديرة وتشتيت الرهبان في شتي بقاع مصر، حيث جاءت الغارة الأولى في عام (٤٠٧م) [3]، وفيها استشهد القديس الأنبا موسي الأسود، وتم تدمير كنائس الجماعات الرهبانية في الوادي، وللأمانة التاريخية ذكر أميلينو أن هذه الغارة حدثت عام (٤٠٢م)، بينما يري عمر طوسون أنها وقعت عام ٤١٠م [4]، أما الغارة الثانية فجاءت في عام (٤٣٤م) عام فرار القديس أرسانيوس معلم أولاد الملوك [5]، أما الغارة الثالثة فجاءت عام (٤٤٤م) عام استشهاد التسعة والأربعين شيوخ شيهيت، وحدثت في عهد قداسة البابا كيرلس الكبير، البطريرك رقم (٢٤)

---

(١)ملوطتكم: كلمة يونانية تعني جلد ماعز او خروف وكانت قطعة أساسية من ملابس الراهب، أي لا غنى عنها عند السفر، ومن ثم كان حملها يعني الرحيل، وما زال صداها يردد في الأقوال الشعبية «نفد بجلده».

(٢) سمير وديد جرجس: المرجع السابق، ص ٦٦- ٦٧.

(٣) متى المسكين: الرهبنة القبطية في عصر الأنبا مقار، المرجع السابق، ص ٧٨١.

(٤) عمر طوسون: المرجع السابق، ص ٢٨.

(٥) سمير وديد جرجس: المرجع السابق، ص ٦٧.

(٤١٢-٤٤٤م)[١] وظهور اسم البيامون كحصن منيع يلجأ إليه الرهبان، أما الغارة الرابعة فجاءت عام ٦٣١م، وتم حصار البربر للأديرة لمدة خمسين عامًا، أي ما بين عام (٥٧٠-٦٢١م)، وفي عام ٨١٧م جاءت الغارة الخامسة وتعرضت شيهيت لأكبر استشهاد وتدمير في تاريخه[٢]، أما الغارة السادسة فجاءت عام(٨٦٦م) حيث خرج إليهم البابا شنودة الأول البطريرك رقم (٥٥) (٨٥٩-٨٨٠م) وارتداد البربر، ولكن الحقيقية التاريخية التي رصدها لنا كاترمير في رسالته عن مصر حيث ذكر قائلًا: «فقد ألقى الأعراب رحالهم في الصحراء وأخذوا يرتقبون خروج الرهبان للتزود بالماء فينقضون عليهم ويأخذون أواني الماء منهم ويجردونهم مما عليهم، ولما عادت السكينة واستتب الأمن اهتم هذا البطريرك بترميم دير القديس مقار، وأحاطه بسور منيع لحماية الرهبان والمسيحيين من أذى الأعراب في المستقبل»، وقد ذكر كاترمير ما كان يدفعه البابا زخارياس (زكريا) البطريرك رقم(٦٤) (١٠٠٤-١٠٣٢م) من أموال للأعراب من أجر لحراسة أديرة وادي النطرون[٣] وعلى الرغم من ذلك جاءت الغارة السابعة عام (١٠٦٩م) حيث قتل عدد كبير من الرهبان، وأندثرت قلالي ومنشوبيات وأديرة كثيرة بالأسقيط[٤].

وهنا يجب علينا أن نسجل للتاريخ أن عدد رهبان وادي النطرون في القرن الرابع الميلادي أو بالتحديد عام ٣٦٠م؛ قد بلغ (٢٤٠٠) راهبٍ، بينما بلغ ٣٥٠٠ راهب في القرن السادس الميلادي، ولكن هذا العدد تناقص في أواخر القرن الحادي عشر، حيث ذكر الأرشمندريت أرمانيوس في رسالته عن برية شيهيت أن عدد الرهبان في عهد البابا خرستوذولس البطريرك رقم (٦٦) (١٠٤٦-١٠٧٧م) قد بلغ (٧٣٧) راهبا[٥]، بينما ورد في قائمة موهوب بن منصور(١٠٨٨م) أن عدد الرهبان بلغ (٧١٢) راهبًا وربما الأخير هو الأكثر صوابًا، لعدة أسباب منها اعتماد موهوب على المصادر الأولية في جمع بياناته، بينما أرمانيوس اعتمد في جمع

---

(١) عمر طوسون: المرجع السابق، ص ٣٠.

(٢) سمير وديد جرجس: المرجع السابق، ص ٦٧.

(٣) عمر طوسون: المرجع السابق، ص ٣٦.

(٤) سمير وديد جرجس: المرجع السابق، ص ٦٧.

(٥) عمر طوسون: المرجع السابق، ص٣٧، انظر ملحق رقم ١٣.

بياناته علي الزائرين للوادي، وبالتأكيد لم يكونوا متخصصين، ومن ثم جاءت بعض المعلومات غير دقيقة نذكر منها أن ابن موهب ذكر أن دير البراموس (٢٠) راهبًا، ودير أنبا يحنس القصير (١٦٥) راهبًا، بينما أرمانيوس ذكر أن دير البراموس (٤٠) راهبًا، ودير أنبا يحنس القصير (١٥٠) راهبًا، والآن يجب علينا متابعة تعداد موهب بن منصور للأديرة ببرية شيهيت كالآتي:

جدول رقم (١/ ٧)[1]

عدد رهبان أديرة وأدي النطرون في منتصف القرن الحادي عشر الميلادي

اسم الدير	عدد الرهبان
الأنبا مقار	٤٠٠
الأنبا بيشوي	٤٠
الأنبا يوحنا القصير	١٦٥
الأنبا يوحنا كاما (الأسود)	٢٥
السيدة العذراء- براموس	٢٠
مغارة الأنبا موسى بدير البراموس	٢
دير السريان	٦٠
الجملة	٧١٢

ومن الجدول السابق يتضح أن عدد رهبان الأديرة في وادي النطرون في منتصف القرن الحادي عشر الميلادي قد بلغ نحو ٧١٢ راهبًا، قد احتل دير الأنبا مقار (٤٠٠) راهبًا، ويرجع ذلك إلى مكانة القديس مقاريوس الكبيرة بين شيوخ الرهبان في البرية، في حين جاء دير الأنبا

(١) متى المسكين: الرهبنة القبطية في عصر الأنبا مقار، المرجع السابق، ص ٧٨٢، انظر: ملحق رقم ١٣.

يوحنا القصير في المركز الثاني حيث بلغ نحو(١٦٥) راهبًا، أما السريان فبلغ (٦٠) راهبًا، اما السيدة العذراء- براموس فبلغ عدد رهبانهم نحو (٢٠) راهبًا، وربما يرجع تناقص رهبانه لكثرة الغارات علي هذا الدير ، أما دير الأنبا بيشوي فبلغ نحو (٤٠) راهبًا وكان هذا العدد في ذات الفترة مناسب لهذا الدير، ويرجع ذلك لوجود بئر للمياه العذبة مقارنة ببعض الأديرة التي كانت آبار مياهها مالحة، أما دير القديس الأنبا يوحنا كاما فبلغ نحو (٢٥) راهبًا ربما يرجع تناقص عدد رهبانه لتعرض الدير للغارت البريرية ولهجمات النمل الأبيض الذي ساهم بشكل كبير في خرابه، أما مغارة الأنبا موسي فبلغ عدد رهبانها اثنين من الرهبان؛ ويرجع ذلك لقربها من دير البراموس.

وهنا يجب علينا أن نسجل عدد الرهبان في أديرة وادي النطرون خلال العصر العثماني، وطبقًا لما دونه أرمانيوس في رسالته عن رهبان شيهيت، بدأ هذا العدد في التناقص مقارنة بالقرون السابقة، وهي كما يوضحها الجدول التالي:

جدول (٢/ ٧)

عدد رهبان أديرة وادي النطرون ما بين عام (١٦٦٧-١٨٣٥م)[1]

السنة	دير البراموس	دير السريان	دير الأنبا بيشوي	دير الأنبا مقار	الجملة
١٦٦٧	-	١٤	-	-	١٤
١٧١٩		١٠			١٠
١٧٦٧		١١			١١
١٧٨٠	١٨	٢٠	١٨	٢٢	٧٨
١٨٣٥	١٧	٤٠	١١	١٧	٧٥

(١) عمر طوسون: المرجع السابق، ص٣٧، انظر: ملحق رقم ١٣.

ومن الجدول السابق يتضح أن عدد رهبان دير السريان عام ١٦٦٧م بلغ (١٤) راهبًا، وقد تناقص لدرجة أنه وصل إلى (١٠) رهبان في عام ١٧١٩م، بينما زاد هذا العدد في عام ١٧٦٧م إلى (١١) راهبًا، وربما يرجع ذلك إلى اهتمام السلطان العثماني بمنطقة وادي النطرون كمصدر لإنتاج النطرون وتصديره للدول الأوروبية، وأدى ذلك إلي زيادة عدد العاملين في نقل وشحن وتفريغ النطرون، ومن هنا زاد عدد الجماعات البربرية،؛ لأنهم كانوا مسئولين علي نقل وحماية قوافل النطرون،فكانوا دائما لا ينسون ماضيهم ضد الأديرة الرهبانية فكانوا يعتدون على الأديرة والرهبان؛ وساهم ذلك في تناقص عددهم في هذه الفترة. وهنا يجب علينا ملاحظة أن باقي الأديرة لم يذكر بها عدد الرهبان، ولكن منذ عام١٧٨٠م أي أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، زاد عدد رهبان دير البراموس والأنبا بيشوي ووصل إلى (١٨) راهبًا، بينما دير السريان (٢٠) راهبًا، في حين احتل دير الأنبا مقار المكانة الأولى في عدد الرهبان فوصل إلى (٢٢) راهبًا. ومع تولي محمد علي باشا في بداية القرن التاسع عشر، حدث الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وانعكس ذلك على أديرة برية شيهيت حيث زاد عدد الرهبان، وخاصة دير السريان حيث بلغ نحو (٤٠) راهبًا، في حين أن ديري السريان والأنبا مقار بلغ (١٧) راهبًا، واحتل دير الأنبا بيشوي أدنى عدد حيث وصل إلي (١٠) رهبان، وربما يرجع ذلك لفقر هذا الدير ماديًّا.

على أية حال، اهتمت الحملة الفرنسية منذ مجيئها إلى مصر (١٧٩٨-١٨٠١م) بوادي النطرون؛ حيث سجل لنا الجنرال أندريوسي من خلال رحلته إلى برية شيهيت حالة الأديرة من حيث شكلها ومساحتها وصوامع رهبانها والكنائس التي وجدت بها[١] وحالة الضعف التي استمرت عليها مما نشأ عنه أن جميع البطاركة منذ منتصف القرن السابع عشر الميلادي وحتى القرن التاسع عشر الميلادي كانوا جميعًا من دير الأنبا أنطونيوس بالصحراء الشرقية[٢].

ومع بداية حكم محمد علي كانت أديرة وادي النطرون في حالة يرثى لها، حيث كان الأقباط الذين في مناصب رئيسية بالدولة موضع استنزاف مستمر لأموالهم، وكلما احتاج الباشا إلى

---

(١) لمزيد من التفصيل انظر: تأليف علماء الحملة الفرنسية، ج٢، المرجع السابق، ص ٦٣-٦٧.

(٢) من البطريرك رقم ١٠١ إلى البطريرك رقم ١١٠، لمزيد من التفصيل انظر: داود مرقس حناوي، القمص: المرجع السابق، ص ٧٠٤- ٧٠٩.

المال، كان يأمر جرجس الجوهري رئيس الشئون المالية بالدولة بجمعه من أغنياء الأقباط، فإذا تأخر حبسه مع جميع موظفيه؛ لذلك انقطع توفير الأموال لأديرة شيهيت فتركوا رهبانها القلائل يجاهدون وحدهم من أجل بقاء أديرتهم، بالإضافة لاعتداء البدو لنهب ما يملكونه[١].

وأدَّى تطور العلاقة بين البابا بطرس السابع الجاولي البطريرك رقم (١٠٩) (١٨٠٩-١٨٥٢م) وبين محمد علي إلى انتعاش حركة الرهبنة بأديرة الوادي، بعد ما سمح لأغنياء الأقباط بإغداق الأموال عليها[٢] بعد حادثة شفاء ابنته زهرة على أيدي أحد الرهبان، بالإضافة إلى استتباب الأمن في البلاد والوادي والقضاء على اعتداءات العربان على الأديرة[٣] فزاد عدد الرهبان بها من ١٢ راهبًا إلى ٧٦ راهبًا سنة ١٨٤٧م[٤].

وتزامنت تولية محمد سعيد باشا الحكم (١٨٥٤ - ١٨٦٣م) مع انتخاب البابا[٥] رقم (١١٠) كيرلس الرابع البطريرك رقم (١١٠) (١٨٥٤ - ١٨٦١م) الملقب بأبي الإصلاح[٦] فكان التعليم على رأس أولوياته، فأسس مدارس في البطريركية وحارة السقايين (بعابدين) مع التركيز على دراسة اللغات القبطية والعربية والأوروبية[٧] وأنشأ مدرسة لاهوتية لرهبان أديرة برية شيهيت

---

(١) عبد الرحمن الجبرتي: ج٥، المرجع السابق، ص ٢٥٥- ٢٥٦؛ ثيودور هول باترك، المرجع السابق، ص ١١٧.

(٢) نفسه.

(٣) داود مرقس حناوي: المرجع السابق، ص ٥٧٨؛ توفيق إسكاروس: المرجع السابق، ص ١٣٨.

(٤) تعداد نفوس: س ١٧٩، ل/ ٩/ ٩٧٩/ ١٥٤، مركز النجيلة، سنة ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٧م، ص ٣١، ٣٢.

(٥) لمزيد من التفصيل عن اختيار البابا انظر: محمد عفيفي، الأقباط في مصر في العصر العثماني، المرجع السابق، ص ٢٥٧.

(٦) البابا كيرلس الرابع: كان راهبًا اتخذ اسم داود، وترهب في دير أنبا أنطونيوس سنة ١٨٣٨ في سن ٢٢ سنة، وبعد عامين صار رئيسا للدير، وعلى الفور أنشأ في بوش (بني سويف) في أملاك الدير- مدرسة للأطفال، ومعهدًا تعليميًّا للرهبان انظر: مكتبة المتحف القبطي، مخطوطة رقم ١٨٤، ١٥٧٠ ش/ ١٨٥٤م؛ الهلال مقالة عن البابا كيرلس الرابع، عدد ١١، السنة الأولى، أول يوليو ١٨٩٣.

(٧) محافظ عابدين: محفظة ١٨، س ٥٠٥، وثيقة بدون رقم، ١٥ شوال ١٢٧٤هـ/ ٢٩ مايو ١٨٥٨م، ص ٨؛ المتحف القبطي، مخطوط رقم ٢٧١٣، رسالة أبي الإصلاح للاكتتاب في المدرسة الكبرى، د.ت؛ ثيودر هول باتريك، المرجع السابق، ص 124.

في حلوان، وكان يجتمع معهم أسبوعيًّا، يناقشهم في معلومات لاهوتية وقراءات روحية معلمًا إياهم[١] فزاد عددهم واستكمل ترميم كنائس البرية، وأعاد تنظيم إدارة أملاك (أوقاف) وأموال الكنيسة والأديرة، وأعد سجلات للمواليد والوفيات والزواج بكنائس مصر والوادي[٢].

وواصل البابا ديمتريوس الثاني البطريرك رقم (١١١) (١٨٦٢- ١٨٧٠م)[٣] مسيرة الإصلاح لبرية شيهيت، بفضل ما أنعم بها سلطان الدولة العثمانية عبد العزيز عليه من الأراضي الزراعية لتغطية نفقات البطريركية وأديرة الصحاري، بمناسبة قدومه إلى مصر في إبريل سنة ١٨٦٩م[٤]؛ وانعكس ذلك على الوادي بتشييد وإصلاح بعض الكنائس والأسوار بأديرته وزيادة واستقرار أعداد الرهبان بها[٥] كما قام بإصلاح وبناء عزبة دير الأنبا مقار في أتريس بالجيزة[٦].

وفي عهد الخديوي إسماعيل تم انتخاب الراهب يوحنا الناسك البراموسي (١٨٧٤- ١٨٢٧م) ليكون البطريرك[٧] أي البابا رقم (١١٢) باسم البابا كيرلس الخامس وواصلت

---

(١) وثائق دير السريان: وثيقة ٢٠١٧، ٢٩ برمهات ١٦١٣/ ١٨٩٧م؛ داود مرقس حناوي، المرجع السابق، ص ٥٨٢- ٥٨٣.

(٢) ثيودر هوك باتريك: المرجع السابق، ص ١٢٤.

(٣) البابا ديمتريوس: كان رئيسا على دير القديس أبو مقار، سار على خطة أسلافه واقتفى أثر البابا كيرلس الرابع فأكمل الكاتدرائية (بكلت بك)، وشارك في الاحتفال بافتتاح قناة السويس، وبمساندة حكومة الخديوي إسماعيل قاوم الكثلكة بصعيد مصر، لمزيد من التفصيل انظر: داود مرقس الحناوي، المرجع السابق، ص ٥٨٤-٥٨٦.

(٤) لمزيد من التفصيل حول زيارة السلطان عبد العزيز انظر: عبد الرحمن الرافعي، عصر إسماعيل، ج١، المرجع السابق، ص ٧٩-٨٤.

(٥) داود مرقس حناوي: المرجع السابق، ص ٥٨٤.

(٦) وثاق دير السريان: وثيقة رقم ٦٠٠، ١٤ محرم ١٢٩٣هـ/ ٣١ يناير ١٨٧٦.

(٧) البطريرك: هو خليفة السيد المسيح، والحاكم في عقد شرعة، واسم البطريرك يأخذ من مفهوم الأبوة، فمعناه الأب الأول، وهناك أربعة بطاركة في العالم وهو بطاركة الإسكندرية وروما والقسطنطينية وإنطاكية، انظر محمد عفيفي، الأقباط، المرجع السابق، ص ٢٥١.

الكنيسة نهضتها وإصلاحاتها[1] بفضل تبرعات الخديوي لها بالأموال من أجل إصلاح التعليم القبطي وانعكس ذلك على أديرة الوادي؛ حيث أصبح الراغبون في الرهبنة من حملة الشهادات بعد أن كان البعض منهم لا يجيدون القراءة والكتابة، فأدى ذلك إلى ارتفاع مكانة أديرة الوادي وتطورها لتواكب التغييرات العالمية في تلك الفترة[2].

أما عدد الرهبان بأديرة الوادي فقد بدأ في الارتفاع منذ القرن التاسع عشر حتى أواخر ذات القرن، ويتضح ذلك في الجدول التالي:

جدول (٣/ ٧)[3]

عدد رهبان أديرة وادي النطرون في القرن التاسع عشر

م	أسماء الأديرة	عدد الرهبان سنة				
		١٨٤٧	١٨٧٠	١٨٩٠	١٩٠٠	١٩١٠
١	البراموس	٤	٢٣١	١٥٩	٨٨	٢١
٢	السريان	٤٥	١١٠	٩٥	٣٣	١٨
٣	الأنبا مقار	١٧	٨١	١١٥	٥٠	٢١
٤	الأنبا بيشوي	١٠	٤٥	٣٠	٢٢	١٦
المجموع		**٧٦**	**٤٦٧**	**٣٩٩**	**١٩٧**	**٧٦**

(١) إيريس حبيب المصري: قصة الكنيسة القبطية، ج٤، ط٥، مكتبة مارجرجس باسبورتنج، الإسكندرية ١٩٧٥، ص ٢٣٥.

(٢) جاك تاجر: أقباط ومسلمون من الفتح العربي إلى ١٩٢٢م، دار المعارف، القاهرة ١٩٥١م، ص ٢٣٩-٢٤٠.

(٣) المصدر: تعداد نفوس سجل رقم ١٧٩، ل/ ٩/ ٧٩/ ١٥٤، مركز النجيلة، سنة ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٧؛ رياض سوريال، المرجع السابق، ص ١٣؛ عمر طوسون، المرجع السابق، ص ١٦٨؛ رمزي تادرس، الأقباط في القرن العشرين، ج١، د.م، القاهرة ١٩١٠م، ص١٢٤.

ومن الجدول السابق يتضح أن عدد رهبان الأديرة في وادي النطرون منذ بداية القرن التاسع عشر قد أخذ في الارتفاع التدريجي، من ١٢ راهبًا في ذات القرن إلى ٧٦ راهبًا في سنة ١٨٤٧م[١]، كما وصل عددهم في سنة ١٨٧٠م إلى ٤٦٧ راهبًا، وهو أعلى معدل لهم طوال ذلك القرن؛ نتيجة لإغداق خلفاء أسرة محمد علي واراخنة الأقباط عليهم بالهبات والتبرعات، فقد أدى ذلك إلى استقراراهم وزيادة عددهم، وعلى ما يبدو أن الأزمة المالية قد تركت آثارها عليهم ففي الفترة من (١٨٩٠- ١٩١٠م) تناقص عددهم حتى وصل إلى ٧٦ راهبًا وهو ذات الرقم الذي كان في منتصف ذات القرن. أما جملة ممتلكات الأديرة الأربعة من الأراضي الزراعية ببعض قرى الوادي واتريس بالجيزة حتى سنة ١٩١٢م، **فتتضح من الجدول التالي:**

جدول (٤/ ٧)[٢]

جملة ممتلكات أديرة وادي النطرون حتى سنة ١٩١٢م

م	أسماء الأديرة	المساحة		
		سهم	فيراط	فدان
١	دير البراموس	٢٢	٥	٢٣٦
٢	دير الأنبا بشوي	٨	١٣	١١٨
٣	دير السريان	١٠	١٦	١٣٥
٤	دير ابو مقار	١٤	١١	١٣٣
جملة المساحة		٦	٢٣	٦٢٣

(١) لمزيد من التفصيل انظر: ملحق رقم ١٩.

(٢) المصدر: دير السريان، مذكرة مرفوعة من المجلس الملي ضد البطريرك، بتاريخ ١٠ يونيو ١٩٢٨م، ص ٣٣-٣٤؛انظر: ملحق رقم ١١.

من الجدول السابق يتضح أن أكبر الأديرة من حيث ممتلكات الأراضي الزراعية حتى أواخر القرن التاسع عشر هو دير البراموس حيث امتلك ٢٣٦ فدانًا وكسورًا، وربما يرجع ذلك إلى أنه أكثرهم رهبانًا، ولذا توالت عليه الهبات فزادت من ممتلكاته، بينما أقلهم دير الأنبا بشوي، حيث امتلك ١١٨ فدانًا وكسورًا حتى سنة ١٩١٢م[1].

وقد ازداد عدد الرهبان في بداية القرن الحادي والعشرين وبالتحديد عام ٢٠٠٢م،طبقا لبعض الإحصاءات التي سجلها لنا المتنيح قداسة البابا شنودة الثالث، البطريرك رقم(١١٧) (١٩٧١-٢٠١٢م)، **وتتضح من الجدول التالي:**

جدول(٥/ ٧)

عدد رهبان وادي النطرون عام ٢٠٠٢م

أديرة وادي النطرون العامرة	عدد الرهبان	عدد طالبي الرهبنة
دير الأنبا بيشوي	١٤٦	١٤
دير السريان	١٣٥	١٧
دير البراموس	٦٩	١١
دير الأنبا مقار	١٠٠	-
الجملة	٤٤٠	٤٢

من الجدول السابق يتضح أن أكبر الأديرة من حيث عدد الرهبان حتى أواخر القرن العشرين هو دير الأنبا بيشوي، ويرجع ذلك إلى رعاية البابا شنودة لهذا الدير، كما شيد بها

(١) لمزيد من التفصيل عن أملاك الأديرة انظر: دير السريان، مذكرة مرفوعة من المجلس الملي ضد البطريرك كيرلس الخامس، ١٠ يونيو ١٩٢٨م، ص ١-٣٧.

مقر بابوي، وأغدق عليه الكثير من الأراخنة الأموال، فشيدت القلالي الجديد لاستيعاب زيادة عدد الرهبان وتم ترميم كل المنشآت بالدير، كما يعد دير السريان ثاني أديرة شيهيت من حيث عدد الرهبان فبلغ (١٣٥) راهبًا، نتيجة لما شيده نيافة الأنبا متاؤس رئيس الدير حاليًا من قلالى،بالإضافة إلى الاهتمام بكنائس ومنشوبيات الدير الأثرية، وأيضًا التوسع في استصلاح الأراضي، والمشروعات المنتجة لخدمة الرهبان والزائرين، اما دير الأنبا مقار فقد بلغ عدد رهبانه (١٠٠) راهب، ويرجع ذلك إلى النهضة الرهبانية الكبير الت قام بها الأب متى المسكين[1]، أما دير البراموس فبلغ عدد الرهبان (٦٩) راهبًا، وزاد هذا الدير زيادة كبيرة،مقارنة بعدده في القرن التاسع عشر. والحقيقة التاريخية أن أديرة الأسقيط شهدت تطورًا كبيرًا ونهضة معمارية وروحانية لم تشهدها في العصور السابقة.

ونخلص مما سبق إلى أن أديرة وادي النطرون خلال القرن الرابع الميلادي وحتى كتابة هذه السطور، كانت مركزًا للرهبنة الديرية، وجامعة لتعليم الراغبين في الرهبنة من جميع أنحاء العالم مبادئها وطقوسها وقوانينها. كذلك اتضح من خلال الحياة الديرية بوادي النطرون، أن عدد الأديرة ببرية شيهيت كان (٣٦٦) ديرًا في القرون الأولي الميلادية، ثم صارت مائة دير في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي، ثم أصبحت عشرة أديرة خلال العصر العثماني. وقد تعرضت مجموعة كبيرة من الأديرة للاندثار؛ ويرجع ذلك إلى الظروف الطبيعية أو البشرية كاعتداءات العربان عليها ومن ثم تخريبها واندثارها، وبالرغم من ذلك قاوم بعضها، ولم يبقَّ منها سوى أربعة عامرة حتى يومنا هذا.

كما اتضح لنا تطور الحياة الرهبانية الديرية بوادي النطرون، من حيث نشأة الأديرة فقد شيدت في بدايتها وحتى القرن التاسع الميلادي بدون أسوار، ولكن بعد حادثة استشهاد

---

(١) لمزيد من التفصيل عن ودير الأنبا مقار انظر: ماجد عزت إسرائيل، الأب متى المسكين .. الراهب المستنير، المرجع السابق، ص ١١٦-١٢٠.

التسعة والأربعين من شيوخ شيهيت، تم أحاطة الأديرة بالأسوار لحماية الرهبان والمسيحيين من أذى الأعراب في المستقبل، كما نستنتج أن عدد رهبان الأديرة قد تأثر بغارات البربر عليها، فقد شهدت الحياة الرهبانية الديرية عصرها الذهبي في القرنين الخامس والسادس الميلادي حيث وصل عدد الرهبان إلى نحو ما يقرب من خمسة الآف راهبًا، ولكن هذا العدد سرعان ما تناقص بسبب اعتداءات الأعراب على الأديرة، حتى وصل في يومنا هذا نحو ٤٤٠ راهبًا، طبقًا لإحصاء إعده قداسة البابا شنودة الثالث البطرير رقم (١١٧) (١٩٧١-٢٠١٢م).